مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317

المجلد: 13 /العدد: 01 (جوان 2022)

المـعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات، مصنفة " C "

شروط النشر وضوابطه

–المعيـار مجلـة علميـة محكمـة تنشـر البحـوث الأكاديميـة والدراسـات الفكريـة والعلميـة والأدبيـة الـتي لم يسـبق نشـرها مـن قبل.

– دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

– تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

–ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

– تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

– تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

– تُقـدم البحـوث والدراسـات مكتوبـة في ورقـة علـى مقـاس (**21/29.7**) بهـامش **1.5**سـنتيم عـن يمـين الصـفحة وعـن يسارها وهامش **1.5** سنتيم عن أعلى الصفحة وأسفلها.

– تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**16**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

– تـتم كتابـة البحـوث كاملـة أو الفقـرات والمصـطلحات والكلمـات باللغـة الأجنبيـة داخـل البحـوث المكتوبـة باللغـة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

– تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.

– يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.

– لا يقل حجم البحث عن **10** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

– الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

– المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثالث عشر العدد 1 جوان 2022
مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "
تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر
توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت . الجزائر.
الهاتف/الفاكس : 046573188
البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:
أ. د. دهوم عبد المجيد
المدير المسؤول عن النشر:
أ.د. عيساني امحمد
رئيس التحرير:
أ.د. مرسي رشيد.
نائبا رئيس التحرير:
أ.د. علاق عبد القادر، د. دهقاني أيوب
سكرتير المجلة:
عرجان نورة
هيئة التحرير:
د. محي الدين محمود عمر د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. شريط عابد، ، أ.د. روشو خالد، أ.د. سعايدية الهواري،
الهيئة العلمية:
من جامعة تيسمسيلت: أ.د. غربي بكاي، أ.د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ.د دردار البشير، أ.د. فايد محمد د. بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مختار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، أ.د. بوراس محمد، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، أ.د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، أ.د. محمودي قادة، د. عيسى سماعيل، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكرديد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson.

كلمة مدير النشر

أيها القارئ الكريم:

يسرّ أسرة مجلة "المعيار المصنفة (C)" التي تصدر عن جامعة أحمد بن يحي الونشريسي بتيسمسيلت أن تقدّم إليك العدد الأول من المجلد الثالث عشر وهي إحدى قنوات الجامعة العلمية، وقد اكتسبت مجلتنا قيمتها العلمية ومكانتها الأكاديمية بما تتّسم به من مواصفات علمية وكذلك بفضل مجالاتها البحثية المتنوعية.

- تضمّ لجنتها العلمية أسماءً لها وزنها العلمي في الوسط الجامعي، من داخل وخارج الوطن.
- تنوّع اختصاصات أعضاء لجنة القراءة، إذ تراوحت بين الأدب، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والحقوق والعلوم السياسية، الاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
- تنوّع تخصّصات أبحاث العدد إذ جاءت موزّعة بين اللغة والأدب والنقد، والعلوم الإنسانية، والحقوق والعلوم السياسية، الاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
- تمنح المجلة فسحة للمقالات المترجمة، وللأبحاث الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية).

وتجدّد أسرة المجلّة دعوتها لكلّ الباحثين بالالتفاف حول هذا المنبر الأكاديمي بمساهماتهم العلمية، ولهم منّا كل التقدير والعرفان.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني المُحَمَّد

فهرس الموضوعات

Ethnic Borders and Identity Politicization in Algeria **شيخاوي أحمد**، جامعة سعيدة (الجزائر).	20-09
التنمر الوظيفي في القطاع الصحي **ملال خديجة، ملال صافية، مدوري وردة**، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية- جامعة وهران2 (الجزائر)	35 -21
الأدب النسوي الجزائري: اضطراب المصطلح وفاعلية الحضور **قردان الميلود** ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).	45-36
المورد البشري وتحديات التغيير التنظيمي **مصطفى حاج الله،عبد الفادر جراد ،جامعة يحي فارس المدية** (الجزائر).	63-46
أهمية تطوير الشراكة الاقتصادية الجزائرية التركية لبناء تكامل إقليمي **سلطاني محمد رضا**، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).	77-64
سبل ترقية الاستثمار السياحي الوطني **زلاطو نعيمة، .سدواي نورة، حداشي حكيم**، جامعة تيسمسيلت، المركز الجامعي البيض، جامعة تيارت (الجزائر).	100–78
نظرة محمد العربي زبيري لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر من خلال المصادر المطبوعة والالكترونية. **سعيد جلاوي**، جامعة البويرة (الجزائر).	117-101
دراسة تنميطية لعينة من المصابيح المكتشفة بالموقع الأثري ملاكو (ولاية بجاية) **دموش سميرة** ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 (الجزائر).	139-118
ذاكرة الصحراء: حوار بين السردي والتاريخي من خلال "رواية تفاحة الصحراء" لمحمد العشرى. **بلقاسم بعزيز، عمر بن دحمان.** جامعة، تيزي وزو، (الجزائر).	147-140
الطلاق العاطفي قراءة في الأسباب والمظاهر وطرق التدخل **بوشريط نورية**، جامعة تيارت (الجزائر).	160-148
منظور الزمن وتأثيره على تبني استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية في ظل وباء كورونا دراسة مقارنة بين طالبات الجامعة المصاب أحد آبائهن بكوفيد 19 وغير المصابين به **عيسى رمانة، خالد بن عيسى**، جامعة الوادي، جامعة تلمسان (الجزائر).	189-161
Literature reviews in sociological research **Toual Abdeleaziz,** University of Djelfa, Algeria ،**Toumi Belkacem** ،**Kheiri Nouh**	199-190
تأثير الضغوط النفسية على أداء التلاميذ المتفوقين رياضيا أثناء عملية الإنتقاء في الرياضة المدرسية من وجهة نظر أساتذة التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي. **سي العربي شارف**، مخبر القياس والتقويم، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).	217-200
تباين السلوك الإنجابي بين المناطق الجغرافية في الجزائر من خلال قاعدة بيانات المسح الوطني العنقودي السادس متعدد المؤشرات. شهرزاد طويل، جامعة تلمسان (الجزائر).	238-218
المورد البشري وفعالية المنظمة **زروق عليلي، عبد الستار السحباني**، جامعة تونس العاصمة (تونس).	253-239
توظيف مؤشرات تصنيف ويبومتركس في تحسين ترتيب الجامعات	270-254

راشدي عبد المالك، فارس شاشة، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)	
إسهام علماء المسلمين في ميدان علوم الطبيعة والحياة –نماذج من أدب التأليف والتصنيف - رمضاني حسين، جامعة تيارت (الجزائر).	283-271
واقع جرائم الجنس اللطيف: تحليل سيميولوجي لصور من عمق المجتمع. لكحل صليحة، جامعة تيمسيلت (الجزائر).	298-284
Women's Enabling Strategies in Algerian Non-Governmental Organisations: Religion Strategy. **Dieb Siham, Benneghrouzi Fatima Zohra,** Mostaganem University (Algeria)	299-307
المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية القابلين للتعلم، برحايل وهيبة، عتيق منى، جامعة عنابة (الجزائر)	308-324
متلازمة الدور القبلي والمذهبي في النزاع اليمني أحمد عبدالباقي مقبل الفقيه ، جامعة عنابة (الجزائر)	337-325
وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام ابن عطية ياسع لخضر بن ناصر ، عبد الحميد الدايم، مخبر الدراسات الشرعية، جامعة تلمسان (الجزائر)	350-338
أدوات العطف بين التصور اللساني والبعد الحجاجي تجاني حبشي ، جامعة الجلفة (الجزائر)	363-351
إحصائيات زوار المتحف العمومي الوطني سطيف في ظل فيروس كوفيد 19 (دراسة تحليلية). رزقي فهيمة ، جامعة قسنطينة2 (الجزائر)	372-364
مساهمة الجباية البترولية في التنمية الاقتصادية بالجزائر في ظل تقلبات أسعار البترول خلال الفترة 2000-2019 باستخدام تحليل المسار. بربار حفيظة ، بولومة هجيرة ، جامعة سعيدة (الجزائر)	386 -373
النشر العلمي في البوابة الجزائرية للمجلات العلمية ASJP بين الإستخدام والإتاحة : الأساتذة الباحثين بجامعة الجلفة أنموذجا. المهوب كسكس، زينب بن الطيب، جامعة باتنة 1 (الجزائر)	402 -387
تشخيص واقع خصائص المنظمة المتعلمة في جامعة المدية من وجهة نظر الأساتذة الباحثون هاجر تزغوين، رشيد سالمي ، جامعة المدية، جامعة تمنراست (الجزائر)	421-403
مهارات التفكير الميتامعرفي وعلاقتها باكتساب المعارف لدى طلبة معاهد التعليم والتكوين المهني -دراسة ميدانية-. لعزيلي فاتح ، بن نويوة سعيد، جامعة البويرة (الجزائر)	431 -422
صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر -دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بولاية غليزان – بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، مخبر الدراسات الشرعية، جامعة تلمسان (الجزائر)	443-232
محركات الإغراء السردي في رواية كاماراد للكاتب الصديق حاج أحمد. نوال بومعزة ، جامعة الوادي (الجزائر)	455-444
أزمة معبر الكركرات وتداعياتها على مسار التسوية الأممية في نزاع الصحراء الغربية 2020-2021. أسامة بوشماخ ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	466-456
فن السخرية وتجلياته في مسرحية الفيل يا ملك الزمان لسعد الله ونوس. عمر كشيدة ، نجلاء نجاحي، جامعة ورقلة (الجزائر)	479-467

المرافق الترفيهية والترويحية في ولاية جيجل بين الواقع والمأمول. مدينة العوانة أنموذجا. **عمر بوسكرة ، سليمة عبد السلام، سليمة بوخيط** ، جامعة المسيلة (الجزائر)	**496-480**
آفاق الانتقال والتحول الديمقراطي في تونس بعد 2010. **نش حمزة** ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	**510-497**
آفاق الانتقال والتحول الديمقراطي في تونس بعد 2010. **نش حمزة** ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	**525-511**
بنية الفكر الاستشراقي في روايات أمين معلوف "رحلة بالداسار نموذجا": **إبراهيم بوخالفة**، المركز الجامعي – **تيبازة**	**540 - 526**
La professionnalisation du métier d'enseignant the professionalization of the teaching profession **Hammoudi nabil**, universite badji mokhtar.. Annaba, **boudechiche nawal** université chadli bendjedid. El-tarf.	**551 -541**
قراءة في اتفاقية تريبس (TRIPS) **ربحي امحمد** ، جامعة تيسمسيلت، **لعروسي أحمد**، جامعة تيارت	**568/ 552**
Le potentiel touristique en Algérie entre la réalité et les attentes Tourism potential in Algeria between reality and expectations c-u Université Ali lounici, Blida 02, **Khelifi amina Nadia rouchou**, morseli abdellah tipaza.	**591 -569**
بناء الحدث في رواية "دمية النار" لبشير مفتي **شريط جميلة**، جامعة، تيسمسيلت	**601 - 592**
عتبات الشواهد النصية عند الإبراهيمي معلمة للاتقاء وملحمة للارتقاء **فوزية عزوز**، المركز الجامعي مغنية	**615 - 602**
الأسواق في فترة مابعد تخفيف قيود التباعد الإجتماعي في الجزائر- دراسة أنثروبولوجية بالسوق الاسبوعي لوادي أرهيو **ميداني قدور**، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ،علم الإنسان والتاريخ CNRPAH	**630- 616**
عمارة المساجد في المغرب الأوسط بين القرنين 2-3 هـ/ 8- 10م **مزردي فاتح**، جامعة البليدة 2	**644 - 631**
تقويم محتوى التعبير الشفوي وفق المقاربة النصية- دراسة ميدانية- الثالثة ثانوي أنموذجا **شامي مليكة**، جامعة، وهران 01، **عبد الكريم بكري**، جامعة، وهران 01	**663 - 645**
الدور التربوي للأسرة الجزائرية في تحقيق الأمن المجتمعي على ضوء تحديات العولمة الثقافية **أمينة زرداني**، جامعة سطيف 2، **رضا شوادرة**، جامعة سطيف 2	**678 - 664**
ظاهرة الاغتراب في الشعر الجاهلي **بولعشار مرسلي**، جامعة تيسمسيلت، **بوشيبة حبيب**، جامعة غليزان	**689 - 679**
الحاجات النفسية لدى الطالب الجامعي في ضوء نظرية التقرير الذاتي قسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي **هبازة مروى**، جامعة سطيف 2، **بوصلب عبد الحكيم** جامعة سطيف 2	**704 - 690**
بطاقة الأداء المتوازن كآلية لتقييم الأداء في المؤسسة الاقتصادية - دراسة ميدانية لمؤسسة صوفاكت	**730 - 705**

(تكسالج) للأغطية النسيجية بتيسمسيلت **ربحي فاطمة**، جامعة خميس مليانة، **زنيني فريدة**، جامعة خميس مليانة	
الخطاب الدّيني الإسلامي والحداثة بين التصادم والتوافق **عمر داود**، جامعة - تيارت	**744 -731**
ثنائية اللغة والهوية في أدب المنفى **بن بغداد أحمد**، جامعة، تسمسيلت	**758 - 745**
قراءة التراث لدى المفكرين العرب من منظور حداثي **ناجي نادية**، جامعة تيسمسيلت	**774 -759**
واقع الهجرة غير شرعية في الجزائر2010-2018 **جمال بن مرار**، جامعة خميس مليانة	**794 -775**
البيئة الرقمية: النظريات الإعلامية والميديا الجديدة **بن راشد رشيد**، جامعة وهران2، **بلحاج حسنية**، جامعة وهران2	**806 - 795**
الخرافات نصوص أدبية عابرة للغات والآداب **فتح الله محمد**، **جامعة تيسمسيلت**	**821 - 807**
الخطاب الروائي المعاصر الرؤيا والتحوّل **يعقوبي قادوية**، جامعة تيسمسيلت	**835 - 822**
إدارة التوافق السياسي وبيئة التحول الديمقراطي في تونس: 2011-2017 **لرقط الحسين**، جامعة المسيلة، **بلعباس عبد الحميد**، جامعة المسيلة	**856 -836**
الصحة النفسية وسبل تحقيقها من منظور علم النفس الايجابي في ظل جائحة كورونا **بلخير فايزة**، جامعة غليزان	**871 - 857**
علاقة المضامين الإعلامية بالتنشئة الاجتماعية الأسرية **بتقة ليلى**، جامعة المسيلة	**888 - 872**
الأستاذ الجامعي: قراءة في العلاقة بين الأدوار الحديثة في ظل معايير جودة التعليم العالي ومعوقات تحقيقها **بوغراف حنان**، **جامعة الطارف**	**910 - 889**
اللامركزية المحلية ودورها في ارساء الحكم الراشد بالجزائر **لوعيل رفيق**، جامعة الجزائر 3	**929 - 911**
النقد الثقافي وآليات القراءة والتأويل **بوسكين مجاهد**، جامعة معسكر	**953 - 930**
مساهمة الابتكارات البيئية في تغيير اتجاهات المستهلكين: شركة فورد أنموذجا **العبادي فاطمة**، جامعة المدية، **كشيدة حبيبة**، جامعة المدية	**977- 954**
الداعية الجزائرية المؤثرة في مجال خدمة القرآن الكريم عبر شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) دراسة تحليلية لصفحة المقرئة راضية هلال **زكية منزل غرابة**، جامعة قسنطينة، **أحلام بوساحة**، جامعة قسنطينة	**991 - 978**
دراسة مقارنة بين الجري المتقطع (15/15) والألعاب المصغرة 4 ضد 4 على السرعة الهوائية القصوى لدى لاعبي كرة القدم أقل من 21 سنة	**1009 - 992**

قرومي الحسين، جامعة تيسمسيلت، **واضح أحمد الأمين**، جامعة تيسمسيلت، **خروبي محمد فيصل**، جامعة تيسمسيلت	
مقاربة سوسيولوجية للكتابات الحائطية- دراسة ميدانية لعينة من شباب منطقة بومرداس- **زعاف خالد**، جامعة البويرة، **حيتامة العيد**، جامعة جيجل	**1026 - 1010**
جريمة ترك الأسرة من منظور قانون العقوبات الجزائري والفقه الإسلامي **ليلى إبراهيم العدواني**، جامعة المسيلة	**1045 - 1027**
التراث المعماري الحي في الجزائر وسُبُل تثمينه وحمايته –خزان حديقة بارال سابقا بسطيف دراسة حالة- **صالح الدين بلقيدوم**، جامعة الجزائر 2، **محمد المصطفي فيلاح**، جامعة الجزائر 2	**1058 - 1046**
دور تقييم السياسة العامة في تجسيد الحكم الرشيد في الجزائر **حمادي مصطفى**، جامعة تيزي وزو، **عمروش عبد الوهاب**، جامعة بومرداس	**1075 - 1059**
مشكلات تلقي النحو العربي عند الناشئة متوسطة أحمد رضا حوحو (بسكرة) أنموذجا **فوزية دندوقة**، جامعة بسكرة، **فطومة لحمادي**، جامعة سوق أهراس، **شهيرة زرناجي** جامعة بسكرة	**1090 -1076**

مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317

المجلد:13 العدد:(1) جوان 2022 ص 953/930

النقد الثقافي وآليات القراءة والتأويل

Cultural criticism and mechanisms of reading and interpretation

د/بوسكين مجاهد*

جامعة، معسكر – (الجزائر)

boucekinemojahed@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ القبول:16 /2022/02

تاريخ النشر: جوان 2022

الكلمات المفتاحية:

- ✓ النقد الثقافي؛
- ✓ ما بعد البنيوية؛
- ✓ المؤسسة؛
- ✓ الأنساق
- ✓ المضمرة؛
- ✓ النظرية الغربية.

الملخص

يعالج هذا البحث الموسوم: "النقد الثقافي وآليات القراءة والتأويل" إشكالية النقد الثقافي باعتباره نظرية نقدية معاصرة أفرزتها فترة "ما بعد الحداثة" أو "ما بعد البنيوية"، تتغيّا قراءة النص الأدبي في ضوء المعايير الثقافية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية، بصرف النظر عن المعايير الجمالية والفنية، بغية كشف العيوب النسقية الموجودة في الثقافة والمؤسسة المجتمعية، وتعرية الخطابات المؤسساتية، وأساليبها في توطين سلطة الهيمنة، وترسيخ أنماط الذوق العام للمجتمعات. ولكن السؤال الذي يطرح على هذا المستوى، هو كيف يتسنى ذلك؟ وما هي آليات النقد الثقافي لاستقراء الأنساق الثقافية، واستجلاء أساليبها وخطاباتها المضمرة؟؟ طالما أن النقد الثقافي لا يتعامل مع النص بوصفه ظاهرة جمالية، بل بوصفه نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر ممّا تعلن. وهو السؤال الذي سيحاول البحث الإجابة عليه، ضمن جملة من المحاور ترصد آليات النقد الثقافي بين النظرية الغربية والعربية.

Article info

Accepted :16/02/2022
Publishing : June 2022

Keywords:

- ✓ cultural criticism, Post-structuralism,
- ✓ Enterprise, implied
- ✓ formats, Western theory

Abstract

This research entitled "Cultural criticism and mechanisms of reading and interpretation" treats the problematic of cultural criticism as a contemporary critical theory produced by the “postmodern” or “post-structuralist” period. The literary text reading in the light of cultural, political, social and moral standards, regardless of aesthetic and artistic standards, aims to reveal the systemic flaws in the culture and community institution, and to expose institutional discourses, and their methods of establishing hegemonic power, and to entrench the general taste patterns of societies. But the question at this level is how can that be possible? What are the mechanisms of cultural criticism to extrapolate cultural patterns and to clarify their implicit methods and rhetoric? As long as cultural criticism does not treat the text as an aesthetic phenomenon, but rather as a cultural pattern that performs a cultural textual function that implies more than it declares.
And the question the research will attempt to answer it in a series of axes that

*المؤلف المرسل

monitor the mechanisms of cultural criticism between Western and Arab theory.

1. مقدمة:

لعل الإشكال الحقيقي الذي يطرح على مستوى "النقد الثقافي" هو إشكال الأدوات الإجرائية، وبمعنى أدق هل يملك النقد الثقافي أدوات إجرائية؟؟ أو على الأقل أسس ومعايير قراءاتية بالمفهوم الكلاسيكي للنقد الأدبي ملموسة وطيّعة؟

وهو السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه بإلحاح شديد، ويستميت بحضوره داخل المشهد النقدي حيال النقد الثقافي ولا نكاد نعثر له على جواب، لأن معظم النقاد والباحثين في هذا المجال سواء من الغرب أو العرب يقرّون بالعبارة والحرف، أن النقد الثقافي في مساءلته للظاهرة الأدبية يمتح من مختلف المناهج النقدية والبرامج القراءاتية، ومردّ ذلك أنه "نشاط" بالدرجة الأولى – بتعبير "آرثر إيزابرجر" (Arthur Asa Berger's)– وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، ولأنه كذلك يشتغل في مجال مفتوح على حقل مفتوح؛ مستعينا بتيارات فكرية مختلفة ومدارس أدبية ونقدية متنوعة، ومذاهب لا حدود لها، فهو ينهل من شبكة علائقية مفتوحة ومتشابكة في نفس الوقت، شبكة تتداخل فيها مجموعة من العلائق الفلسفية والمجتمعية والفكرية والذهنية والذاتية .. كما العولمة، لكأنه بهذا المنطق يريد أن يواكب عصر العولمة، أو يكون الواجهة القراءاتية الجديدة لأصداء العولمة وتماهي الحدود الفاصلة بين المجتمعات في المعمورة، أي أن النقد الثقافي يحاول أن يلبي شروط العولمة ولذلك هو يحاول أن يسع كل الحقول، بما فيها نظرية الأدب، والجمال والنقد، والفلسفة، والنقد الثقافي الشعبي، وحقل السيميائيات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنتروبولوجيا، وميدان الإعلام .. وجل ما يحيط بالمجتمع والثقافة ككل.

وإلى هنا كيف يمكن تحديد النقد الثقافي في حقل النقد الأدبي؟ ونخص بالذكر هنا علاقة هذا بذاك، أي هل هما مجالان متباعدان أم متكاملان؟ ومن منهما أشمل من الآخر ويستوعب الآخر؟ طالما أن النقد الأدبي بدوره يعيش على ما تجود به عليه الفلسفة والنظريات ومناهج العلوم الإنسانية؟

وهذه الأسئلة وأخرى هي التي ستحاول الورقة البحثية الموسومة: "النقد الثقافي وسؤال الأدوات الإجرائية" الإجابة عليها من خلال مقاربة مسألة جوهرية، وهي "النقد الثقافي بين التنظير والإجراء"، في ضوء المحاور الأساسية التالية:

2. النقد الثقافي بين النظرية والتطبيق:

أول ما ينبغي الإشارة إليه بادئ ذي بدأ، أن "النقد الثقافي" في الفكر الغربي يعني في مفهومه الشامل القراءة النقدية التي تستعين بكل النظريات القرءاتية الحديثة مجتمعة، وفي طليعتها نظرية الأدب والسميائيات، ونظرية التحليل النفسي، ونظرية التحليل الاجتماعي، والفكر الماركسي في الأدب والدراسات البنيوية .. ويعتبر بالمقابل أن معظم الرواد الأوائل الذين خاضوا في مسائل اللغة ونظّروا للنقد والمناهج النقدية أو أسسوا نظريات في العلوم الإنسانية والفلسفة هم بالدرجة الأولى منظرين ثقافيين،

مثلما هو الشأن لـ "سيجموند فرويد" (Sigmund Freud) "وجاك ديريدا" (Jacques Derrida) "وفارديناد دي سوسير" (Ferdinande de Saussure) و"ميخائيل باختين" (Mikhaïl Bakhtine) و"ميشال فوكو" (Michel Foucault) و"ماركس" (Karl Marx) ..

وبهذا الشكل يعد "النقد الثقافي" في الأصل نشاطا وليس حقلا معرفيا يملك استقلالية ذاتية، لأنه ينطوي على مفهوم فضفاض لا نستطيع أن نحدده نظريا تحديدا دقيقا، ولا نستطيع أن نمسك بأدواته الإجرائية، كونه –وفق هذا المنظور– يمتح من متعدد وليس من نطاق ثابت؛ فهو يتدارس الموضوع محل الدراسة في كنف الشمولية مستعينا بالجمال والفنون الجميلة، والموروث الحضاري والثقافة الشعبية، والمرجعي الحي، والواقع اليومي، وما جادت به قريحة المناهج النقدية؛ أي ينهض بوظيفة متعددة الجوانب ومتشابكة المسارات ومتفرعة الخيارات، تعزف على أوتار شتى ..

وإذا أردنا أن نحجم مجاله النقدي قليلا ونحدد حيزه الإجرائي، وإن كان ذلك مستحيلا، بوسعنا القول أن "النقد الثقافي" يوظف في دراساته الإجرائية نظرية الأدب والجمال والنقد، مقحما دائرة اشتغاله في الفكر الفلسفي، والإرث الحضاري، والفلكلور المجتمعي، وممارسات المؤسسات الثقافية، والخطاب السياسي والثقافي السائدين .. ولهذا يظل مجاله مفتوحا يتدارس الأدب والحيز الثقافي والمناهج النقدية برمتها والعلوم الإنسانية، من قبيل المجتمع والنقد الاجتماعي، والنقد النفساني، ومباحث الأنثروبولوجيا والإعلام .. وكل ما يمت بصلة إلى المجتمع وعاداته وثقافته القديمة والراهنة، ومسار تطوره وتطورهما.

وهذه الشمولية واللامحدودية هما اللتان جعلتا النقد الثقافي فضفاضا وواسعا وغامضا في نفس الوقت، لا يمكننا أن نحدده نظريا ولا نقدر على حصر مجاله التطبيقي أيضا، ولذلك لا حرج أننا نلفى أن ممارسي النقد الثقافي بدورهم ينحدرون من مجالات فكرية متنوعة، وحقول معرفية مختلفة، كالأدب، وعلم الاجتماع، والفلسفة .. وسوى ذلك.

وبالمختصر المفيد، النقد الثقافي "لا يدور فحسب حول الفن والأدب، وإنّما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجية –إنّه دور يتنامى في أهميته ليس لما يكشف عنه فحسب في الجوانب السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، وإنّما لأنه يشكل أيضا هذه النظم ويصوغ وعينا بها– إن الثقافة كما أدركنا الآن لها نتائج وثمار"(أيزابرجر، أ، 2003، ص: 78)، ثم إنّ النقد الثقافي كما يطرق كل شيء، فإنه بالمقابل وهذا أجمل ما فيه أنه ينشد الحرية القراءاتية، ويدعو إلى تخليص الأدب من المرجعية الحتمية أحادية الجانب، والمفهوم المؤسساتي له، باعتباره لا يحدد الجمال في العمل الأدبي وإنّما يطرح الأسئلة حول عناصر الجمال فيه، وما الذي يجعلها تضفي الجمالية؟ ولماذا تعد هذه العناصر جمالية؟ فضلا عن شروط الجمالية، ويتغيّا تحديد الخطابات المضمنة بداخله وأبعادها ومرجعياتها، وعلى الجهة الموازية يحاول إبراز ما هو مشوه ومبتذل وركيك، أو بالأحرى ما يشوه الأدب ويشين العمل؛ أي هو يستقرئ الجانبين معا الجميل ونقيضه، ويموضع معايير لهذا وذاك، ويبحث في حيثيات الاثنين مستعرضا الشكل والمضمون معا.

ووفق هذا المنظور فإنّ النقد الثقافي جاء كرد فعل على النقد المؤسساتي، أو بفكرة أوضح النقد السلطوي الذي انزاح بالنقد عن الدور المنوط به إلى دور آخر موجّه، مكرسا أدوات نقدية تحدد الجميل، وتروّج لهذه القيمة على حساب الأخرى مبتغيا الاستهلاك الثقافي بدل قراءة الجميل ومعاييره، ونقد القيمة وتبيان طبيعتها.

وبهذا المعنى يغتدي "النقد الثقافي" نقدا للإنتاج الثقافي والشروط التي واكبت هذا الإنتاج، والملابسات التي أحاطت به في مضمار الاستهلاك الثقافي؛ أي نقد الاستهلاك الثقافي ومعايير الاستهلاك الثقافي، إنّه يستهدف إخراج الأدب من الحيز الضيق الذي لا يخرج عن إطار الأدبية، المعبر عنه بسلطة المؤسسة إلى الحيز الأرحب حيث كل الخطابات والمستويات التي تتجاذب الأدب من قريب أو بعيد، بما في ذلك كل الأنساق وأشكال التعبير المعاصرة والمناهج التي لا تخضع للمؤسسة، ذلك أن نظرية النقد الثقافي تعتبر "كل ما هو دال لغة، وخطاب تعبيري، سواء كان حركة أو فعلا أو هيئة أو نصا، كل ذلك أنظمة في الخطاب، ولذا فلا وجه للتمييز بين خطاب راق وآخر غير راق، خاصة وأننا نلاحظ أن غير المؤسساتي الأكثر تأثيرا وفعلا في الناس، ولنقارن بين أي قصيدة حديثة أو قديمة وبين غيرها من الخطابات المهملة نقديا وغير المعتبرة مؤسساتيا كالنكتة والأغنية والإشاعة، ولننظر أيّهما أكثر أثرا في الناس"(الغذامي، ع، 2005، ص: 61)، وهي الأنماط التعبيرية التي لا تخلو من الشعرية، وما تنطوي عليه من رمزية وتشبيهات واستعارات .. فضلا عمّا تضمر من دلالة وأبعاد ودرجة تأثير عميقة وخطيرة، لا تضاهيها حتى الخطابات الرسمية الموجهة المدعومة بالإشهار والترويج (الغذامي، ع، 2005، ص: 61).

إنّ "النقد الثقافي" لا يكتفي بتلقي النّصوص، وإنّما يتعدى ذلك إلى قراءة الأنساق، والبحث في إشكالية العلاقة الديالكتيكية بين التذوق المجتمعي للجميل مع الأسس النسقية لثقافة المجتمع، وهي العلاقة التي تجلي ما يقف خلف الجميل موضعة إياه تحت دائرة ضوء النقد الذي ينهض بفحصه، وإمّا أن تقول لنا: إنه فعلاً يتمتع بالجمالية ويحيل على جمال نسقي يشكل الثقافة العامة السائدة، وإمّا أن تطالعنا بأنّ الذوق عينه الموسوم جمالية يحيل في واقع الأمر على عيب نسقي، يسم الثقافة السائدة ومسألة الريادة برمتها، الشأن الذي يجعل "النقد الثقافي" نقداً للخطاب الأدبي وليس للأدب بمفرده، لأنّه لا يكبح جماحه استقراء الخيال والمجاز، بل يبتغي استطلاع الواقع والحقائق الأخرى الثقافية، بما فيها السياسية والتاريخية والمجتمعية. إنّه نقد أقل ما يقال عنه أنّه يتمتع بالحرية والحيوية والمرونة في نفس الوقت، يستعين بالمنجز الإجرائي للنقد الأدبي، وبالموازاة وذلك يظل منفتحاً على المبادرة والإجراءات الأخرى التي تقود إلى قراءة المواطن المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الأدبي، باحثاً في تفاصيل هوية الأدب وشخصية الأديب والأنساق السوسيوثقافية، وليس الاكتفاء بعناصر الأدبية فقط، مؤسساً لبرنامج قراءاتي يتخذ من الأسئلة التي انتهى إليها النقد المعاصر نقطة انطلاقه، ومن الحقائق التي أغفلها مربض اشتغاله ونشاطه، خاصة الحقائق الفكرية والأخلاقية والسياسية .. أو بفكرة أدق المسائل غير الأدبية في الأدب، حتى يضطلع النقد بمسؤوليته الشاملة ولا يرتضي باجترار الأحكام والقيّم الفنية نفسها التي لطالما شكلت تساؤلات للنقاد أنفسهم، على شاكلة الناقد الهندي إعجاز أحمد (Aijaz Ahmed) ، عندما خلص إلى أنّ القراءة الفنية والبنيوية للأعمال الأدبية تقوض مسار النقد الأدبي أكثر ممّا تخدمه، لأنّها تؤدي إلى

"الانفصال المصاحب للأدب عن أزمات ومعارك الحياة الحقيقية"(the torture of articulation: 1999)، وهو نفسه ما توصل إليه "إدوارد سعيد" في مناقشته للاستشراق الأمريكي الذي حسبه "عالج النّصوص بعيداً عن الظروف والأحداث والحواس الجسدية التي جعلت منها شيئاً ممكناً"(إدوارد سعيد، 2000، ص: 08)، أو ما انتهى إليه "عبد الله الغذامي" لدى إقراره برجعية "المتنبي" و"نزار قباني" و"أدونيس"، عندما وضعهم تحت مجهر الأسئلة المتجاوزة للأدبية ومعايير الأدبية.

ويفصح هذا أنّ النقد الثقافي لا يقرّ بمسلمة قدرة المنهج وكفاءة النظرية، وإنّما يبحث أيضاً في الملابسات والعوامل التي أنتجت المناهج والنصوص، إنّه دراسة ثقافية تبحث في الممارسات الثقافية وشبكتها العلائقية بالمؤسسة والسلطة، متوخية في المربع الأول للدراسة، كشف الأثر الذي تتركه العلاقات إيّاها على طبيعة الممارسة الثقافية، وفي المربع الثاني فهم الثقافة ككل في أبعادها وتمفصلاتها المتنوعة والمتداخلة والأسيقة المحيطة بها انطلاقاً من الموجود.

ومن هنا بوسعنا القول أنّ أوضح وأفصح تحديد للنقد الثقافي؛ أنّه قراءة كل شيء في الشيء ذاته، وطالما الأمر هنا يتعلق بالعمل الأدبي فنقول: هو قراءة كل شيء في النّص الأدبي، وهذا الكل هو الذي يجعل "النقد الثقافي" لا يتقيد بموضوع محدد أو منهجية محددة، ويعدّ برنامجه القراءاتي نشاطاً نقدياً وليس حقلاً معرفياً قائماً بذاته، كما أنّه على تواصل مستمر مع مختلف النظريات والمناهج، لأنّه يوظفها في تحليلاته وتفسيراته للظاهرة الأدبية، ومن ثم هو "مهمة متداخلة، مترابطة، متجاوزة، متعددة"(بعلي، ح، 2007، ص: 20)، أو بتقدير"سعد البازعي" و"ميجان الرويلي" هو نقد حضاري، يشبه إلى حدٍ ما التجارب النقدية التّي مارسها "طه حسين"، و"العقاد"، و"محمد عابد الجابري"، و"عبدالله العروي"، تلك التجارب التي تؤكد للمرة الألف أنّه "نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها"(الرويلي، ر، البازعي، س، 2002، ص: 305). ويشبه البعض اشتغالاته بالدراسات الثقافية النقدية التي جادت بها قريحة "ديريدا" و"فوكو" و"بارت"، وبشكل خاص الدراسات التي سلطت الضوء على "أنظمة الخطاب" و"الإفصاح النّصوصي".

وهكذا يتراءى جليا أن هناك إجماع على أنّ النقد الثقافي هو بالدرجة الأولى نشاط، وبالدرجة الثانية أنّ وظيفته الأساسية هي استقراء الأنظمة المضمرة في ثنايا الخطاب في إحالاتها على الأسيقة الخارجية، مع التركيز أكثر على الدور الذي تلعبه "المؤسسة العلمية والثقافية كيف ما كانت في توجيه الخطاب والقراء نحو نماذج وأنساق وتصورات، يتأسس معها الذوق العام وتتخلق بها الصياغة الذهنية والفنية وتصبح معياراً يحتذى أو يقاس عليه"(بيجو فتش، ص ع، 1994، ص: 15).

ولقد وظّف "جاسم الموسوي" مصطلحاً أكثر امتداداً من مصطلح "نشاط" في كتابة "النظرية والنقد الثقافي"، إذ وصّف "النقد الثقافي"، بأنّه "فعالية تستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية من المساس به أو الخوض فيه، وبما أنّه فعالية لا فرعاً من الفروع المعرفية، فإنّه يتوخى بلوغ المعارف الأخرى عبر استخدام واسع للنظريات والمفاهيم التي تتيح القرب من فعل الثقافة في المجتمعات"(الموسوي، ج، 2005، ص: 12).

وبالرغم من هذا الإجماع حول الماهية الاصطلاحية للنقد الثقافي فإنّ "عبدالله الغذامي" يشذ كدأبه عن القاعدة ويعتبره "فرع من فروع النقد النّصوصي العام، ومن ثّم فهو أحد علوم اللّغة وحقول الألسنية، ينقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي مؤسساتي وما هو كذلك، سواء بسواء، وهو بهذا المعنى .. يكشف المخبوء من تحت أقنعه البلاغي الجمالي"(الغذامي، ع، 2005، ص: 20).

وموجز القول حيال جملة هذه التحديدات، أنّ النقد الثقافي ليس اتجاها نقديا أو منهجا له معالم محددة وأدوات إجرائية محددة، بل هو نقد دائم التشكل والتلون، يتغير بتغير الناقد والثقافة وجنس النّص وطبيعته ومضمونه، ولهذا يظل مفتوحاً على عالم التأويل، وبالمقابل يحطمّ مسلمة "مركزية النّص" التي مؤداها أنّ كل شيء يتحقق فيه لذاته بذاته، ويموضع مكانها قاعدة بديلة مفادها أنّ النّص وسيلة وأداة، يقتضي التعامل معه الأخذ بما يعبر عنه داخله بشكل صريح، وبما تشي به ثناياه وزواياه من أنظمة ثقافية بشكل غير صريح، لأنّه في أعراف هذا النقد هو "مادة خام" ينبغي أن توظف "لاستكشاف أنماط معينة، مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الأيدولوجية، وأنساق التمثيل، وكل ما يمكن تجريده من النّص"(بعلي، ح، 2007، ص: 21)، بغية بلوغ الأنساق الثقافية في السوسيوثقافي الذي يعدّ الركيزة الأساسية في تنميط الجماعات والتيارات وصناعة التاريخ؛ أي قراءة المحيط الثقافي الذي أنتج ما يعبر عنه بـ "الاستهلاك الثقافي"، وهذا لا يعني تدارس الثقافة في حدّ ذاتها ورصد تمظهراتها، وإنّما مقاربة الإنتاج الأدبي كمستهلك ثقافي لحظة تلقي الجماهير له، وفترة تقبله التي تسمى فترة الاستهلاك الثقافي أو التقبل الثقافي في برنامجه، أو بالمختصر المفيد فك لغز الارتباط بين المؤثر والمتأثر الذي يسحب النقد بشكل جدلي وطبيعي إلى نقد المؤسسة المنتجة للثقافة، باعتبارها في عرف هذا النقد هي من يصنع الثقافة، ويبرمج الذوق والسلوك والعقل معاً، ويهيئ الجماهير لتلقي إنتاج معين، فينتشر بمعية ذلك صنيع ثقافي هو في الأساس نتاج الدعاية وضروب التوجيه والترويج بطريقة أو أخرى، ممّا يجعل هذا النتاج في ميزان النقد الثقافي "بين بين"، حتى وإن كانت دواعي الصناعة الثقافية للمؤسسة الفاعلة سليمة وحسنة، والإنتاج بدوره جيّد ويتوشح جمالية.

3. النقد الثقافي بين التنظير الغربي والتنظير العربي:

1.3 النقد الثقافي في النظرية الغربية:

في التصور الغربي للنقد الثقافي "ما بعد البنيوية" أو كما يحلو للبعض "ما بعد الحداثة " تنتقل كلمة (concept) من التدليل على كلمة "معنى" أو مفهوم أو بأكثر عمق على فكرة أو نظرية، إلى التدليل على فحوى آخر هو "التفسير" و"الفهم" أو تحديد المعنى في عنصر ما .. وانطلاقا من هذا المفهوم أضحى النقد الثقافي يعني في النظرية الغربية –موطن المنشأ والتأسيس– الخطوات القراءاتية التالية:

1–مقاربة طبيعة العلاقة بين ما يصدر عن الشخصيات المتخيلة من أقوال وأفعال في النصوص، وما يصدر عن الأفراد في الواقع المجتمعي من أقوال وأفعال.

2–الحقائق السائدة أو بالأحرى التي تكتسح العالم ودور المؤسسات في ذلك.

3–طبيعة السلوك الإنساني وتمظهراته في المجتمع أفرادا وجماعات.

4–أشكال الوعي الإنساني على المستوى العقلي وعلى المستوى النفسي، والعلاقة بين الجانب النفسي والمورفولوجي/الجسد.

5–دور الأعمال الأدبية والنخب والفلكلور الشعبي في صناعة وعي الأفراد، وأثر هذه الأعمال في المجتمع والثقافة.

واذا كان تعداد رواد النقد الثقافي في المدرسة الغربية على كثرتهم ممكن ومتاح، بالرغم من أنهم ينحدرون من مناطق ودول مختلفة، كـ "ألمانيا "و"روسيا" و"فرنسا " في الدائرة الأولى و"إيطاليا" و"النمسا "و"سويسرا" في الدائرة الثانية، (..) فإن الإمساك بتنظيراتهم وتحديدها من الصعوبة بمكان، لسبب بسيط وهو أن معظم المنظرين الغرب في هذا المجال تغيرت آراؤهم وتنظيراتهم مع مرور الوقت إزاء الكثير من المفاهيم والمعطيات التي كانوا خاضوا فيها، كما أن معظمهم كان قد تخصص في مناهج نقدية أخرى، وهو ما يعقّد المسالة أكثر، وفضلا عن هذا أن ممارسي النقد الثقافي في المدرسة الغربية يقرأون النصوص ثقافيا متبنين نظريات قراءاتية أخرى، من قبيل النقد الماركسي، أو التحليل النفسي الفرويدي، أو النقد البنيوي. أو النقد الكلاسيكي المحافظ، أو السيميولوجيا، أو النقد الاجتماعي، أو الأنثروبولوجي، أو الاستعانة بكل ذلك أحيانا، إذ تطالعنا الدراسات الثقافية الغربية أن كل ناقد يتبنى اتجاها نقديا ما في دراسته، كيف ما اتفق وحسب تخصصه ويقحمه في قراءته الثقافية، ولذلك كثيرا ما نلفى الجانب المهيمن في البحث المقدم من طرف الناقد، هو طغيان تخصصه النقدي على الدراسة الثقافية، خاصة أن معظمهم قادمون من مجالات وحقول معرفية متنوعة (الفلسفة، علم الاجتماع، الأدب ..)

ولعل الدراسات الثقافية الأبرز التي أسست لمشروع "ما بعد الحداثة" هي العمل الجبار لـ"فينيست ليتش" (v. leitch) الذي وضعه تحت مسمى النقد الثقافي (cultural criticisme) وألحقه بمشروع "ما بعد الحداثة والبنيوية"، ثم يأتي البحث المشترك الذي قدمه "دوجلاس كيلنر" (Douglas kellner) "وستيفن بيست" (Steven best) تحت عنوان "نظرية ما بعد الحداثة " العام 1991، والذي يتقاطع في الكثير من التفاصيل مع إصدار تقنيات وسائل الإعلام (medid analysis techniques) لـ "ايزابرجر".

وبالعودة إلى العمل الأول الرائد لـ "فينيست" نجده يسلط دائرة الضوء فيه على "الخطاب"، إذ أولاه أهمية بالغة وتعامل معه باعتباره خطاب، مستعينا في دراسته له بأدوات إجرائية مختلفة ومتنوعة، من بينها النقد الاجتماعي والمنهج التاريخي، وكذا المعايير النظرية للحقل السياسي والمؤسساتي، مطّعما كل ذلك بأدوات التحليل الأدبي النقدي، ويمكن إيجاز الخطوات القراءاتية له في ثلاثة محاور أساسية(leitch. V, 1992, p, 03) هي على التوالي:

1–مفهوم الجمالية في النقد الثقافي يتموقع خارج تصنيف وتأطير المؤسسة للجمال؛ أي أن النقد الثقافي لا يتوجه إلى النص بمعطى مسبق للجمال والذائقة الفنية كما وضعتها المؤسسة، فهو لا يأخذ بها ولا يعترف بها، وبالمقابل يبرمج قراءته منفتحا على مستويات عدة يأتي في صدارتها المستويات التي لا يأخذها بعين الاعتبار الفكر المؤسساتي، أو لا يوليها اهتماما، بما في ذلك كل "ظاهرة أو"خطاب" أو مسألة تحيل على ما هو مشوه وهزيل بالنسبة للمؤسسة.

2–يعتمد النقد الثقافي على قاعدة أساسية ومفصلية مؤداها: أن الناقد في مضمار هذا الحقل يملك كل المفاتيح وله الحرية التامة آناء مزاولته للدراسة الثقافية أن يستعين بمناهج النقد الأدبي، ومناهج التحليل والتأويل التي أفرزتها العلوم الإنسانية، وكذا ما قدمته الدراسات الثقافية والنقد المؤسساتي.

3–الوظيفة المركزية للنقد الثقافي أن يوجه اهتماماته صوب أنساق الخطاب وأنساق "الإفصاح النصوصي"، بالطريقة والمنهج اللذين تبناهما كل من "فوكو" و"ديريدا" و"بارت"، وبوجه خاص فكرة ديردا "لا معطي خارج النص"، وفكرة بارت "التفكيك النصوصي"، وفكرة فوكو "الحفريات"(leitch. V, 1992, p, 03).

وتدعيما لهذه الخطوات القراءاتية يستعين "ليتش" من "فوكو" مضمون مصطلح "أنظمة الحقيقة"، وبموضعه تحت مسمى"الأنظمة العقلية واللا عقلية"، مستدلا به على "الإيديولوجيا" ليفتح أفاقا أوسع أمام النقد الثقافي يتم بموجبها تفكيك العمل الأدبي ككل متكامل على جميع الأصعدة والمستويات، وفي هذا الإطار يرصد النقد الثقافي ما يصطلح عليه "ليتش" بـ "التحليل الوظيفي" ومقابله؛ أي الرأي الآخر الناقد الموازي أو "النقد الوظيفي" إن استقام التعبير، ويتحقق هذا بشكل جدلي طبيعي في مسار القراءة، ذلك أن الأنظمة العقلية تتلون وتتغير بين الفينة والأخرى لأنها غير ثابتة، وبالتالي لا تقبض القراءة بمعيتها على موقف قار وثابت، بل على النقيض من ذلك تقبض على مواقف "بين بين"، متناقضة ومتعارضة بداخل الكتلة نفسها، هي في واقع الأمر "الأنظمة العقلية واللاعقلية" التي تضمر الحقيقة ونقيضها في مضمار الموقف نفسه، وتعلن هذه الأنظمة عن نفسها بشكل صريح في مسائل الخلاف، وقضايا الأنا والآخر، أو في حالات صراع الذات مع نفسها وراهنها، خاصة في مواقع المواجهة بين المهيمن الذي تفرضه المؤسسة كأمر واقع، والرأي المعارض الذي تستجديه الذات لإثبات ذاتيتها(leitch. V, 1992, p, 10).

2.3 ليتش ومقترح نقد المؤسسة:

يقارب "ليتش" في هذا النطاق مسألة فلسفية ومحورية غاية في الأهمية والخطورة معا، ألا وهي مسألة خلفية القراءة النقدية، أو بتعبير مبسط مرجعية الناقد التي كانت أثارتها نظرية "نقد استجابة القارئ" مع "جاك لينهارت" واللاحقين، بيد أن "ليتش" لا يربطها بالمرجعية بل يتوجه مباشرة إلى بيت القصيد ويربطها بالمؤسسة العلمية، وخطة مسار الخطاب والقراءة معا نحو سلوكات وعينات، وأنظمة بعينها تشكل الذائقة العامة وتصنع التوجه الذهني والجمالي للقراء، فتتحول تلك الأنظمة شيئا فشيئا إلى قيّم

وقواعد ثابتة توجه ذوق الناقد، وبالتالي قراءته والأحكام والقيّم ككل التي يطلقها على الظاهرة الأدبية، وهنا نكون أمام سؤال جوهري هو ما مدى مصداقية القراءة التي تخضع لهذا المنطق، منطق التوجيه المؤسساتي؟؟ وهذا عين السؤال الذي طرحته نظرية "نقد استجابة القارئ" أو بالتقريب، وهو ذات السؤال الذي جعل "بليتش" و"فيتش" ينقلان اهتماماتهما من الاضطلاع بقراءة/نقد النصوص إلى قراءة المؤسسة نفسها، ودفع الكثير من رواد الدراسات البنيوية أمثال "تودوروف" و"كلير" إلى الخروج من قوقعة دراسة النص لذاته في ذاته، إلى التوجه نحو مربط الفرس ألا وهو تدارس "المؤسسة الأدبية " وأنساق القراءة.

وهكذا أضحت المؤسسة موضع التساؤل والنقد، تخضع للمساءلة كما النص والجوانب الأخرى التي يطالها النقد، ونعني بذلك الجانب النفسي والاجتماعي والتاريخي .. وما إلى ذلك، وقد اتضحت معالم هذا النقد بشكل واضح وصريح في مرحلة "مابعد الحداثة" مع كل من "ديلوز" و"فوكو" و"ليوتار" الذين وجهوا نقدا لاذعا إلى عمل المؤسسات الاجتماعية ووضعوا الإصبع على الجرح وشرّحوا الداء بعمق، منتقدين سياسة التوجيه المؤسساتي في مجال صناعة الذوق وتنميط الاستهلاك المجتمعي ورعايته، مؤسسين بذلك لرؤية جديدة في عالم النقد حول طبيعة العلاقة بين المؤسسة والقراءة، ستتخذ لها عنوانا صريحا في عالم النقد المعاصر وبالضبط في النقد الثقافي هو: الخطاب والمؤسسة، أو "النقد المؤسساتي" بتعبير "ليتش" (leitch. V, 1992, p, 126)، الذي دعا إلى إقحامه في قراءة الأعمال بجديدها وقديمها لانتشال النقد من التبعية وقرائن التوجيه، مقترحا أن يكون هناك مسح قراءاتي يستقصي الدور الذي تنهض به المؤسسة، والأدوار التي تلعبها المصالح والطبقات المجتمعية المسيطرة، إلى ما هنالك من ممارسات وأنماط وسلوكات إقصائية .. الخ.

وخلاصة الخلاصة التي نستشفها من نظرية "ليتش" أن النقد الثقافي يتغيّا نقدا يصيب عصفورين بحجر واحد؛ أي يصيب مستويين اثنين، الأول هو: أنه يعتبر الخطاب النقدي السائد مؤسسة، وتوجه سلطوي ينبغي أن يستقرأ ويوضع تحت مجهر القراءة الناقدة، والثاني: الانفتاح على العوالم التي لم يرصدها النقد الأول، أو لم تكن ضمن اهتماماته وحساباته.

3.3 النقد الثقافي عند "إيزابرجر":

في واقع الأمر لا يضع "إيزابرجر" آليات إجرائية صريحة في برنامج النقد الثقافي الذي يقترحه، وإنّما يموضع تجريدا للنظريات والمناهج المعروفة ويترك حيزا في كل نظرية للنقد الثقافي، جاعلا منه الحيز الذي يستثمر فيه النقد الثقافي، ويرتب العملية على الشكل التالي:

1.3.3 نظرية الأدب والنقد الثقافي:

يعتبر "إيزابرجر" أن لنظرية الأدب علاقة وثيقة الصلة بالنقد الثقافي، لأن قراءتها تعتمد على آليات قراءاتية يمكن استثمارها في القراءة الثقافية، ومن ذلك مثلا عناصر:

نظرية الأدب: وعرج "إيزابرجر" في مضمارها على النظريات التالية:

أ–المحاكاة: وتمفصلاتها الرؤيوية في الفن والحياة، والنظرة البراغماتية وعلى رأسها صناعة القيّم والأخلاق والنظرية التعبيرية في علاقتها بالذوق .. إلخ

ب–النصوص: في علاقتها بالنصوص الأخرى وبالقارئ على وجه الخصوص.

ج–الأجناس الأدبية: في علاقتها بالطبقات المجتمعية وكذا المستويات التاريخية والكوميديا والتراجيديا والتخييل ..

د–تفسير النصوص: في علاقته بمرجعية التفسير وبالذات التخصص والأنظمة الفكرية الموجهة للتفسير التي تخلص دائما إلى واحديه النص وتعدد القراءات.

هـ–التأويل: وسؤال العناصر التي يطرقها (هل تربط النص بالمجتمع والثقافة).

و–نظرية التلقي: ومساءلة القارئ.

ز–التفكيكية: وسؤال الأداة الإجرائية الغامضة، والجوانب الثقافية بمنظور جديد ما بعد حداثي.

ح–النقد النسوي: باعتباره ظاهرة نقدية ونهج ثقافي معاصر في مواجهة الإقصاء والتوجه الذكوري/النقد الذكوري.

ويضيف إلى كل هذا النقد الشكلي والنظرية الحوارية، فجميعها في منظور "إيزابرجر" تمتلك من المفاهيم والأدوات التي تخولها لا قراءة الأدب فحسب، بل الثقافة كذاك لأنها ذات قيمة، باعتبارها تعطي معنى للنص، وبالمقابل "ليست شكلا جافا للفكر المدرسي الذي يفكر ويبحث عن عدد من الزوايا الموجودة على رأس قلم يخط به، وإنّما بالأحرى فإنّ نظرية الأدب تطرح مسائل مهمة حول النصوص والقراء والمتلقين للنصوص، وتعنى بعلاقات الأعمال الفنية بالثقافة، وعلاقة القضايا الثقافية بالمجتمع والسياسة، والنقد الثقافي لا يدور فحسب حول الفن والأدب، وإنّما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنتروبولوجية"(أيزابرجر، أ، 2003، ص: 78). وهاهنا يأتي التكامل بين نظرية الأدب والنقد الثقافي بتقدير "إيزا برجر".

2.3.3 الماركسية والنقد الثقافي:

وهذا الاتجاه هو الآخر في تقدير "إيزابرجر" على علاقة بالنقد الثقافي، كونه يبحث في قضايا الاستجواب والإيديولوجيا والإمبريالية الثقافية والهيمنة، والاستنساخ الآلي، والثقافة السياسية، وكل هذه العناصر ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار لأنّها من صميم الدراسات الثقافية.

3.3.3 السيميائيات والنقد الثقافي:

ويأتي حقل السيميائيات ضمن اهتمامات النقد الثقافي نظر للصلة الوثيقة بين علم العلامات والثقافة، فالسميائيات تتدارس كل شيء، الموضة، الإعلانات، النصوص .. كما أنها تبحث في دلالة الرموز والإشارات والطقوس، وما تحيل عليه النصوص والظواهر الأخرى، فضلا عن كيفية عمل الرموز والعلامات والشفرات، ومسألة التواصل والتزامن والتناص، ونماذج التسلسل والتعارض والبناء، وكيف يقدم الناس المعاني آناء استعمالهم للغة أو في سلوكياتهم (الجسد، الهندام ..)، ومن ثم فإنّ السيميائيات

تنهض بدور ريادي في تأويل النصوص والرسائل، و"تزودنا على وجه الخصوص بطرق لتجلي النصوص في الثقافات، والثقافات كنصوص"(أيزابرجر، أ، 2003، ص: 152).

4.3.3 نظرية التحليل النفسي والنقد الثقافي:

وهي نظرية حسب "إيزار برجر" يستحيل أن تغادر الدراسات الثقافية، كما أنّ كل من اشتغل في المجال الثقافي وظف المنهج النفسي بطريقة أو بأخرى، لارتباطه بنشاطات الإعلام والثقافة الشعبية، بدءا من عنصر اللاوعي (الإدراك المسبق في الفكر والذكريات)، فمرورا بـ "الأنا" والشعور وعقدة أوديب، فانتهاء إلى الإحلال والنرجسية، والتسامي، والأسطورة، والبطل، والذكورة، والأنوثة"، فهذه الرؤى كلها تملك صلاحية تفسير النصوص والظواهر الفنية والثقافية بشتى أنماطها، لأنها تتيح لنا فهم "مناطقنا النفسية العاطفية والجسدية، واللاعقلية، والخفية والمكبوتة، فهذه هي المناطق التي يتصل بها الفنانون المبدعون و يهتمون بها"(أيزابرجر، أ، 2003، ص: 188)، وعليه من شأنها أن تعطي تفسيرا عن الأنظمة الثقافية السائدة في الظاهرة الأدبية، وباقي المجالات الفنية.

5.3.3 النظرية الاجتماعية والنقد الثقافي:

وهذه النظرية شأنها شأن التحليل النفسي لها حضورا في الدراسات الثقافية وبالتالي النقد الثقافي، كونها تسلط النقد على اهتمامات الكتاب، والفكر الاجتماعي، ووسائل الإعلام والثقافة الشعبية، فهي تتدارس الثقافة في المجتمع وتحصي التعدد الثقافي وتستقرأ الجماعات الأدبية، وأنماط التفكير، وجنس المفكرين، والجوانب السياسية والمادية والاقتصادية، والمقدس، والمحرم، والجمهور وأنواعه، ووسائط الاتصال .. وفي غمرة ذلك تقدم النظرية السوسيولوجية أدوات هامة وفاعلة لتفسير النصوص وتأثيراتها، والدور الذي تنهض به الأعمال الفنية برمتها، ممّا يجعلها ترتب المعطيات والحقائق وتموضعها على طبق من ذهب للنقد الثقافي ليستكمل الدراسة الثقافية، لكأنّ النظرية الاجتماعية هنا تحصي وتشرّع –إن استقام التعبير– والنقد الثقافي يدرس وينفذ.

وبهذا الشكل يقحمنا "إيزابرجر" في دراسة طويلة وعريضة، جاعلا كل المناهج والاتجاهات النقدية –تقريبا– في خدمة الدراسات الثقافية عامة والنقد الثقافي خاصة، لأنّ هذا الأخير في تقديره يتغيّا الفهم الشامل للثقافة بجميع أشكالها ومستوياتها المركبة والمعقدة معا، وتدارس الأسيقة الاجتماعية والسياسية في نطاق ما هو ظاهر ومتواجد، والنقد الثقافي وفق هذا المنظور ليس تخصصيّا من جهة، كما أنّه يظل منفتحا على كل المجالات المعرفية والإنسانية، وبخاصة الثقافية منها في سائر أرجاء المعمورة (العالم) من جهة ثانية.

4. النقد الثقافي في النظرية العربية/الغذامي أنموذجا:

مستعيرا برامج العديد من النظريات والمناهج النقدية الغربية وفي طليعتها "بنيوية بارت"، و"شعرية جاكبسون"، و"البلاغة الجديدة"، و"التفكيكية".. يقترح "عبد الله الغذامي" مشروعا عربيا في النقد تحت مسمى "النقد الثقافي"، محاولا في خضمه أن يكون منفتحا على التراث العربي الإسلامي، بقدر انفتاحه على الدراسات الغربية، وبالذات على قاعدة "ما بعد الحداثة" التي

مؤدّاها أنّ "العالم في مجمله علامات يجب البحث عن أنساقها العامة، وفلسفة ممارسة هذه الأنساق"(السماعيل، ع، 2002، ص 16، 17)، ومن هذا المنطلق يؤسس الغذامي لمشروعه النقدي بدءا من التساؤل الشهير: هل يوجد شيء آخر في الأدب غير الأدبيّة؟ وإذ يطرح هذا السؤال الفلسفي أكثر منه أدبي أو نقدي، يطرحه بغية التمييز بين نمطين من الأدب: الأوّل: الأدب الذي تسيطر عليه وتحتكره المؤسسة، وتضع له مفهوما خاصا وذوقا خاصا، وتصطنع له جمالية خاصة، والثاني: الأدب الذي يقع خارج دائرة المؤسسة وبوسعنا أن نسميه الأدب المهمش أو الأدب الشعبي، وبين النمطين يجعلنا "الغذامي" أمام حقيقة غاية في الأهمية وعلى درجة كبيرة من الخطورة، مفادها أنّ السلطة العربية الرسمية مارست الوصاية على ذوق الإنسان العربي، وصاغت الجوانب الفنية والجمالية بما يوافق أعرافها وأهدافها، وهكذا احتفت ببعض الأدب وألحقته بها، واستبعدت وأقصت بعض الأدب الآخر فغدا في عداد المهمش وغير الرسمي، وبمعية هذا الاحتفاء والاستبعاد، تشكلت بالموازاة والمؤسسة الأدبية العربية المؤسسة النقديّة العربية، فأمسى النقد العربي لا يطرق النّص إلا في شرطه الجمالي باحثا في ثناياه عما "لا يتفق مع الأعراف البلاغية أو أنظمة التعبير المؤسساتي، ممّا عطل الحس النقدي الفعلي في الثقافة، وجعل الناقد واحدا من حراس المؤسسة، ولم يتطور الوعي النقدي تبعا لذلك لأنّ النقد سلم واستسلم لشروط المؤسسة التي أسهم الناقد في إيجادها والحفاظ عليها"(الغذامي، ع، 2005، ص: 58)، والحال هذه فإنّ الإشكال يطرح على الصعيدين: صعيد الخطاب وصعيد النقد، لأنّ الأول ظل يدور في فلك الذائقة والتصنيف القبليين لا يبارحهما، والثاني مقيّد بقيود الأنظمة النسقية، لا يستطيع أن يتجاوزها إلى سبر أغوار الخطاب، وتعرية عيوب المؤسسة وتحطيم صنم النقد السلطوي؛ أي أن كلاهما يرزح تحت طائل النسق الثقافي بشكل أو بآخر، بإرادتهما أو بدونها، ذلك أن النسق يرتبط بلا وعي الإنسان والتحولات التي تطرأ على هذا الوعي، فهو "يمتلك مرونة التحولات ويستجيب لمقتضى المتغيرات فيتكيف معها دون أن يتلاشى جوهره"(أحمد عبد الفتاح ي، 2003، ص:122)

وبموجب هذه الحقائق المثيرة والاستفزازية ينتهي "الغذامي" إلى دعوة صريحة، بضرورة وضع النظام الرسمي العربي تحت ضوء القراءة الكاشفة لانتشال الأدب والنقد معا من طائل الوصاية وتحريرهما، لكي يأخذ الخطاب العربي مجراه الطبيعي وفق قراءة متأنية وعميقة، قد تعيد تصنيف المصنف فيغتدي الأدب المهمش أدبا فاعلا، والأدب الراقي مهمشا، طالما أنّ التصنيف الأول وضعته المؤسسة، وهو ما لا يمكن حدوثه طبعا إلاّ إذا تم "تحرير الفهم التقليدي لوظيفة النقد من قيوده الموروثة، الأمر الذي لابد أن يطال الأداة النقدية بحيث يدفع بها من الوظيفة الأدبية إلى الوظيفة النقديّة"(خليل، س، 2012، ص: 26)، ويستوجب ذلك حسب تصوّر "الغذامي" جملة من الإجراءات، تقتضي تحرير العقل النقدي العربي من حبائل المؤسسة لينتقل من حاضنة المفهوم الأدبي إلى حاضنة المفهوم الثقافي، وتأخذ هذه النقلة أربع محطات أساسية هي على التوالي:

1–تحرير المصطلح.

2–تحرير المفهوم/النسق.

3–الوظيفة.

4–التطبيق.

1.4 المصطلح النقدي:

يقترح "الغذامي" على هذا المستوى الخروج بمفهوم النقد وأداته الإجرائية من دائرة التوظيف الكلاسيكي، أين كان يضطلع بما هو أدبي/خيالي، إلى دائرة التوظيف المعاصر ليضطلع ببرنامج النقد الثقافي، وحتى يكون هذا الخروج سلسا ولا يحرّف مسار النقد عن الدور المنوط به، يشترط أن يشتمل الانتقال من الدور الأول إلى الثاني الموضوع والأداة معا، لكي ينسحب الأمر على آليات التأويل وأبجديات انتقاء المادة المدروسة، مع مراعاة التصنيف وكذا طبيعة النصوص وهي تحت مجهر الأحكام والقيم المؤسّساتية آناء ذلك، ومن ثم ينبغي –حسب الغذامي– أن يطال الانتقال المصطلحي ستة عناصر يرتبها على الشكل التالي:

أ–عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية).

ب–المجاز (المجاز الكلي).

ج–التورية الثقافية.

د–نوع الدلالة.

هـ–الجملة النوعية.

و–المؤلف المزدوج (الغذامي، ع، 2005، ص: 63).

ويعلن بأنّ هذه الآليات الستّ هي المحاور الأساسية لبرنامجه القراءاتي في كنف "النقد الثقافي".

أ–عناصر الرسالة /الوظيفة النسقية:

تحت مضلة عناصر العملية التواصلية السّت التي وضعها "جاكبسون" (المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، الشفرة، أداة الاتصال) ليبرر أدبية الأدب، أو بالأحرى ما يجعل من الأدب أدبا، يقترح الغذامي إضافة عنصر سابع يتمثل في "الوظيفة النسقية" إلى القائمة ليستقيم الإجراء القراءاتي الذي يتوخاه، بحيث تأخذ العملية الاتصالية وفق التعديل الجديد المسار التالي:

1–المرسل: ينهض بوظيفة انفعالية "وجدانية" (وهذا في الحالة التي يفرد له الخطاب الحيز الأوفر في النص، معتمدا عليه كل الاعتماد في تأثيث الخطاب)

2–المرسل إليه: ينهض بوظيفة نفعية، التلقي/الإخبار (عندما يركز الخطاب عليه)

3–الرسالة: وظيفة شعرية جمالية (عندما يتم الاعتماد عليها في تسييج النص)

4–السياق: إحالة مرجعية

5–أداة الاتصال: وظيفة تنبيهية

6–الشفرة: وظيفة تعبيرية/معجمية وما وراء لغوية/أسلوبية.

7-الوظيفة النسقية: وظيفة نسقية ذات امتدادات ثقافية، وهي العنصر الفعّال في مشروع الغذامي باعتبارها "وسيلة منهجية (تعمل على) جعل النسق والنسقية منطلقا نقديا، وأساسا منهجيا"(الغذامي، ع، 2005، ص: 66) في برنامج النقد الثقافي المقترح من قبله، ذلك أن أساس التعديل الذي أدخله إنما مردّه، أن عناصر الاتصال الجاكوبسونية لاتخدم مشروعه، باعتبارها تدلل على الأدبية، بينما يبغي هو الانتقال باصطلاح الرسالة للتدليل على التفسير النسقي، لأنه بالحاق هذه الوظيفة إلى الوظائف الستّ تنهض اللغة بالوظيفة النسقية المضمرة في الخطاب، وهي في واقع الأمر من يؤثر في مجريات تلقي الخطابات، سواء على صعيد الفهم أو على صعيد التأويل، والنصوص الأكثر تجاوبا مع هذه الوظيفة تلك التي تتسم بالأدبية.

ومن هنا فإن تفعيل العنصر السابع يعني الإحاطة بالمعطيات النسقية التي توجّه الخطاب وهو محل خضوع لها، لأنها أنساق مضمرة في الأساس لا تتمظهر على مستوى البنية السطحية للخطاب كما أنها ليست، "لغة تؤطر خطاب الفاعل أيضا، بل (هي) ممارسة لها خصوصيتها من التغلغل والتأثير والهيمنة في غفلة من الذات"(أحمد عبد الفتاح ي، 2009، ص:05)، ويقترح الغذامي أن يسير هذا الإجراء جنبا إلى جنب مع مسار النقد الأدبي الكلاسيكي باقتفاء أثر القيّم الجمالية، والارهاصات الإبداعية والمجتمعية والتاريخية .. وما إلى ذلك.

ب-المجاز والمجاز الكلي: بعكس المتعارف عليه في الدرس البلاغي العربي يصنّف "الغذامي" المجاز في خانة القيمة الثقافية وليس في خانة القيمة البلاغية، ويرجأ ذلك الى أن التصور البلاغي جعل من المجاز مؤسسة للذائقة قائمة بذاتها تسيطر على مسار الابداع والتلقي معا، مع أن الموروث العربي الاسلامي يثبت العكس، إذ يشير إلى أن استعمال اللفظ هو الذي يضفي المجاز، أما اللفظة من دون استعمال فتظل جافة، لا هي مجاز ولا شيئ آخر، ممّا يؤكد أن الاستعمال وحده من يحدد سيرورة الاحالة اللفظية، والاستعمال في تفاصيله الدقيقة يحيل على التصور العام والطابع الجمعي، ممّا يجعله يؤشر على الفعل الثقافي، ومن ثم تستوجب الضرورة أن نأخذ بالمفهوم "الاستعمالي" الذي يموضع الخطاب في مساره الصحيح، أين تتداخل فيه الوظائف الثقافية المتنوعة ويتدخل هو فيها في علاقة جدلية (يفعل فيها وتفعل فيه).

وبهذه الوتيرة يأخذ المجاز في إجراءات الغذامي مكانة ريادية، فهو "يحظر في النقد الثقافي بوصفه أداة تشتغل ضمن أفق نظري لقراءة خطاب ثقافي (أدبي) يؤدي المجاز فيه بوصفه آلية من آليات الخطاب دورا مركزيا في صياغته"(أحمد الديري ع، 2003، ص:215)، وهذا الدور الريادي الجديد يفتح الأفق أمام المجاز، لأنه يجعله يؤشر على الخطاب ككل بما يشتمل عليه من أبعاد ومواقف ورؤى متشابكة، وليس على اللفظة بمفردها، أو على الجملة فقط كما هو موجود في القاعدة البلاغية، وعلى هذا النحو يصبح للمجاز أكثر من وظيفة داخل الخطاب، باعتباره سيكشف "الازدواج الدلالي الأخطر، ذلك الازدواج الذي يتلبّس الخطاب الثقافي ببعده الكلي الجمعي"(الغذامي، ع، 2005، ص: 69)، والذي يعني أن الخطاب يتجاذبه جانبان اثنان، أحدهما يتمثل في الجانب الظاهر وتجلياته الجمالية، والآخر يتمثل في الجانب الدلالي المضمر، وهو العنصر الفاعل الذي يتحكم

في العلاقة الكامنة بين أفعال التعبير المكونة لعناصر الخطاب وحالات التفاعل التي تساور منتج الخطاب؛ أي أنّه المحرك الخلفي للأفعال ذاتها والسلوك الذهني والذائقة معاً.

ج)– التورية:

هذا المصطلح –هو الآخر– يستعيره "الغذامي" من علم البلاغة ويقحمه في حقل "النقد الثقافي" كأداة إجرائية، ولكن ليس بمفهومه القديم الذّي يعاني من قصور اصطلاحي حسب الغذامي، كونه يدلّل على القصدية ويعنى بالإحالات المقصودة التي تشير إليها الألفاظ في تأثيث الخطاب وتفسيره، وإنّما بمفهوم آخر يعنى فيه بالمضمر والمستتر الذي يجلي صور النسق المسيّجة للخطاب الأدبي، وبذلك تتحرر وظيفة التورية، وتنتقل من التأشير على البعد الجمالي فقط الذي يحدّ من وظيفتها إلى تبيان حال الخطاب ككل، وفي تصور "الغذامي" أنّ الازدواج الذي تنطوي عليه "التورية" في الدرس البلاغي العربي، بإحالتها على معنى قريب وآخر بعيد، فيما المقصود صراحة هو المعنى البعيد الذي تتكفل به المقصدية/الوعي، ويجعل منها اصطلاح جمالي لا أكثر ولا أقل، بينما "التورية" كمصطلح ثقافي مهمتها هي كشف طبيعة الخطاب، بناء على مفهوم مؤداه أنّ هذا الأخير ينطوي على بعدين، أحدهما مباشر تحيل عليه العبارات بشكل صريح، و"الآخر مضمر ولا شعوري ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ، هو مضمر نسقي لم يكتبه الكاتب الفرد، ولكنه انوجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصراً نسقياً يتلبّس الخطاب"(الغذامي، ع، 2005، ص: 71)، وهو البعد المعني بالاستقراء في حقل النقد الثقافي لأنه يسعى إلى استكناه المضمرات في الخطاب.

د)–نوع الدلالة/الدلالة النسقية:

كدأبه، وبدون أن يخرج عن الموجود في النقد بشكل عام والعربي بشكل خاص، يعرّج "الغذامي" على مصطلح الدلالة ملحقاً به مفردة النسق، ومطالباً أن تأخذ معناها الأوسع في الفضاء الأرحب، بأن تنتقل من التدليل على المتعارف عليه في النقد ألا وهو دلالة صريحة تعني مهمة توصيلية نفعية، وأخرى ضمنية تعني مهمة أدبية/جمالية، إلى التدليل على الدلالة النسقية في الحقل الثقافي التي تستقرأ الفعل النسقي المتوارى في ثنايا الخطاب، عبر رصد سيرورة وكيفية انخراط أنساق بعينها في توجيه مسار الخطاب وتحكمها في الوعي والسلوك، ومن ثم تحديد الحمولة الضمنية والفكرية للصنيع الأدبي، وعليه يرى "الغذامي" أنّه بدل التعامل مع المفهوم الكلاسيكي للجملة (نحوية وأدبية)، تقتضي الدراسة الثقافية التعامل في إطار الدلالة النسقية مع "الجملة الثقافية"، بوصفها جملة تنطوي على الرصيد الثقافي الذي تشكل مع مرور الوقت وأصبح عنصراً فاعلاً يعزى إليه انتاج الصيغ التعبيرية وصناعة الوعي الفكري، أو بالأحرى النسق المتحكم في الخطاب.

هـ)–الجملة النوعية/الجملة الثقافية:

الجملة الثقافية هي إنتاج لمخاض الدلالة النسقية، وبالضبط إنتاج المضمر الدلالي للفعل النسقي في اللغة، ويحاول هنا "الغذامي" الإحاطة بالمفهوم الدقيق للثقافة، من أنّها لا تعني فقط أنماط السلوك والعادات والتقاليد والأعراف، وإنّما أدوات الهيمنة بما فيها من مخططات وتعليمات وقوانين كما رصدها "فيرتر" في شقها "الأنتروبولوجي"، "ومهمتها هي التحكم بالسلوك، والإنسان هو الحيوان الأكثر اعتمادا على هذه البرامج التحكمية غير الطبيعية من أجل تنظيم سلوكه"(الغذامي، ع، 2005، ص: 74).

و)–المؤلف المزدوج:

عطفاً على ما سبق يخلص "الغذامي" إلى أنّ المؤلف بدوره يتمفصل إلى مؤلفين اثنين، أحدهما الكاتب الفرد/الشخص الطبيعي، والآخر الكيان الرمزي أو النسق الثقافي، ويعني هذا أنّ الثقافة هي التي تشكل "بأنساقها المهيمنة وعي المؤلف الفرد ولا وعيه على حدٍّ سواء، ومهما حاول الأول أن يعبّر عما يريد، فإنّ أفكاره ومواقفه سوف تنتظم في أطر كبرى تعمل على صوغ منظوراته، ونوع القضايا التي يتطرق إليها، فالمؤلف الفرد هو نتاج المؤلف الثقافة التي يمكن اعتبارها المؤلف الأشمل والأكثر حضوراً، والذي يتدخل باستمرار في تعديل ما يفكر به المؤلف الفرد وينتجه، إنّ الثقافة مؤلف مضمر ذو طبيعة نسقية تلقي بشباكها غير المنظورة حول الكتاب"(إبراهيم، ع، آ، 2003، ص: 45)، فينخرط في برنامج مفاهيمها وخططها المحبوكة بإحكام، ليتحول بطريقة مباشرة وغير مباشرة إلى متكلم باسمها في الحالات الأكبر، ولا يخرج عن توجهاتها الإيديولوجية في الحالات الأقل. وههنا نكون أمام مؤلف ثنائي الرصيد يملك رصيداً شخصياً وآخر ثقافياً، والغلبة هي للثاني لأنّه يتدخل في الأول ويعيد تشكيله على مقاسه.

ولهذا يربط "الغذامي" اصطلاح المؤلف المزدوج "بالدلالة النسقية"، التي تحمل في طيّاتها المضمر الدلالي الذي يتناقض مع معطيات الخطاب، وهو المعني بالتحقق في النقد الثقافي، وإلاّ ما كان هناك نقداً ثقافياً بالمرة بمنظوره.

2.4 النسق، المفهوم وآلية الاشتغال:

يعوّل مشروع "النقد الثقافي" الذي يقترحه "الغذامي"، تعويلاً كليّاً على نقد "الأنساق" الثقافية، ويورد ذلك بصريح العبارة: "إنّنا نطرح النسق كمفهوم مركزي في مشروعنا النقدي، ومن ثم فإنّه يكتسب عندنا قيماً دلالية وسمات اصطلاحية خاصة"(الغذامي، ع، 2005، ص: 77)، لا يتحدد إلاّ عبرها وبواسطتها، يجملها في المحاور الأساسية التالية:

1–يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، ذلك أنّ الوظيفة إيّاها لا تطفو على السطح إلاّ عندما يكون هناك نسقان محّل مواجهة في الخطاب ذاته، أحدهما يتمظهر على مستوى الخطاب، والآخر مستتر في ثناياه يتبدى معارضاً وناسخاً له، والنص في هذه الحالة ينبغي أن يشتمل على الأدبية وأن يكون جماهيرياً، شريطة أن تكون أدبيته/جماليته مستوحاة من المحيط الثقافي وليس من النقد المؤسساتي، لأنّ المبتغى في كنف النقد الثقافي هو تفكيك الأنساق الثقافية ومختلف مناوراتها والأقنعة التي

تقبع خلفها، للتحرر من جبروتها وأساليب تحكمها في صناعة الأفعال والسلوك والعلاقات والمفاهيم وأوجه التفكير .. وما إلى ذلك.

2–ينبغي قراءة النصوص قراءة ثقافية، من خلال التعامل معها كظاهرة ثقافية تعتمل بداخلها أنظمة ثقافية، يتوجب أن يطالها التفكيك والتأويل لا باعتبارها ظاهرة أدبية/جمالية فقط.

3–التعامل مع "الدلالة النسقية" على أنّها مندسة في ثنايا الخطاب ومبنينة بداخله وليست من تأثيث المؤلف الفرد، إنّها صنيع الحيز الثقافي المتحكم في زمام الأمور، ونتاج الأنظمة الثقافية السائدة.

4–يتسم النسق بدينامية "سردية" توفر له حبكة متقنة، ممّا يكسبه أساليب المناورة والتواري عبر جمالية الزخارف اللسانية والأقنعة البلاغية، خاصة تلك التي تستقطب القارئ، وتثير الاهتمام أو تنشط رغبات بعينها .. "فيحدث انقساماً بين الوعي الظاهر المنضبط، والرغبات السرية الخفية، ويقود هذا إلى ازدواج مكشوف في السلوك والعلاقات والمواقف"(السماعيل، ع، 2002، ص: 320).

5–توسم الأنساق الثقافية بأنّها تاريخية وأزلية وراسخة، تملك الآليات التي تجعلها تتحكم في السلوك الإنساني وتشبع حاجاته، وتكيّف أفعاله وعلاقاته وتوجّه تفكيره، وبالمقابل تعمل على إبعاد رغباته ومتطلباته عنه وصرفه عنها تحت حيل ومناورات بلاغية جمالية.

6–يفعّل النسق جبروتاً رمزيا يعمل على توجيه الوعي الثقافي للأمة، وتحديد ذوقها وأساليب تفكيرها، وتنميط رغباتها وقيّمها وتطلعاتها.

7–تشترط ماهية النقد الثقافي تواجد نسقين متعارضين في الخطاب، أيّا كان شأن ونوع الخطاب، والمقصود هنا هو "التعبير والإفصاح، سواء كان في نصّ مفرد أو نصّ طويل مركّب أو ملحمي، أو في مجموع إنتاج مؤلّف ما، أو في ظاهرة سلوكيّة أو اعتباريّة"(الغذامي، ع، 2005، ص: 80)، ففي تصوّر "الغذامي" هذه هي طبيعة الأنساق والتمظهرات التي تأخذها خلف الحيل التعبيريّة والأغطية البلاغيّة، ووظيفة النقد الثقافي أن يضطلع بتفكيكها، ويكشف الطرائق التي تستتبعها في تكييف الأفعال وتنميط السلوك والعلاقات التي تسيطر على الوعي الجمعي، ويتأتى ذلك عبر نقل اهتمام النقد من الاشتغال على قراءة الصنيع الأدبي ضمن الاحتفال بطبيعة بنائه وعناصره البلاغيّة والجماليّة، إلى قراءة الأنساق المضمرة بداخله ومحمولاته الثقافيّة ورصد الفواعل والأقنعة التي تلتبس بها، أو بالأحرى تتوارى بداخلها، وهكذا يستقصي النقد الاستهلاك الثقافيّ ويقتفي أثر طرائق تلقي الثقافة، ويحصي الممارسات الرّمزية التي تستخدمها وتفعّلها.

5. النقد الثقافي بين الإجراء الغربي والإجراء العربي:

أولا: المقاربة الإجرائية عند الغذامي:

يقترح "الغذامي" منظومة منهجية قوامها الجانب النظري والإجرائي معا، ممّا يضفي من جانب الحيوية والخصوصية على مشروع "النقد الثقافي" الذي يطرحه، ومن جانب آخر لا يسقط كما كثير المنظّرين الغرب في المفاهيم العمومية أو التجريدية البحتة، خاصة وأنّه يلحق الجانب النظري لمقترحه حول الأنساق الثقافية بآخر تطبيقي، يستعرض نماذج أدبيّة عربيّة قديمة ومعاصرة كنموذجي "المتنبي" و"أدونيس" مثلا، ولكن بالموازاة وذلك نجد الكثير من الثغرات في مشروعه، ونقف عليها بصفة خاصة في الهوّة الشاسعة ما بين العناصر المثارة في التنظير وما يوازيها على صعيد التطبيق، وعموما يمكن إجمال الخطوات الجريئة بمعية السقطات في مشروع "النقد الثقافيّ" عند الغذامي في النقاط الأساسية التالية:

على مستوى التنظير:

1–اشتغل الغذامي في طروحاته حول النقد الثقافي على نقد الفهم التقليدي للأدب العربيّ، والعمل على تحرير اصطلاح النقد الأدبي من الماهية المؤسساتية ومضامين المرجعية النقدية الكلاسيكية الموروثة.

2–الآليات الإجرائية التي يقدمها "الغذامي" بخصوص الانتقال بوظيفة النقد من الحقل الأدبي إلى الحقل الثقافي، والتي اشتغل بموجبها على توسيع دائرة مفاهيم عناصر الرّسالة الأدبية وفي مقدمتها (المجاز الكلّي، والتورية الثقافية، والدلالة النسقية، والجملة الثقافية، والمؤلف، والمؤلّف المزدوج ..)، يكتفي فيها بالاستعانة فقط بالجملة الثقافية ضمن الشبكة العلائقية للنسق الثقافي الذي يؤطرها، ويقفز على باقي مكونات المخطط النظري الاصطلاحي الذي دعا إلى تحديثه وتوسيع دائرة اشتغاله تحت مسمّى "النقلة الاصطلاحية"، ممّا جعل بعض المفاهيم تظل حبيسة التنظير وهو ما حجّم الحيّز الإجرائي.

3–يطالعنا نقد "الغذامي" بأنّ النسق الشّعريّ/الثقافي الذي رافق الشعر العربي لفترة طويلة هو الذي قام بتشكيل الذات العربية، وهذا رأي مبالغ فيه كثيرا حتّى لا نقول يصل حدّ المغالاة، لسبب بسيط وهو أنّه مهما بلغت درجة المحاكاة والتناسخ ما بين السائد الشعري والسائد المجتمعي –الذي لا تشوبه شائبة– لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصل إلى درجة التطابق وبالتالي التأثير الكلي، حتى يعزى إليه صياغة وتكوين الشخصية العربية، والنص الديني وحده دون سواه الذي يملك هذه الحظوة والميزة؛ أي التأثير في الواقع.

4–الهنّة المثير للانتباه والتي يمكن لأيّ كان أن يكتشفها في مضمار بحثه التطبيقي، هي استعارته لمعطيات جزئية يسقطها على نماذج شعرية منتقاه/أمثلة/عيّنة، ثمّ يستخلص الأحكام النهائية جاعلا من تلك المعطيات الجزئية النص المرجعي للأحكام والنتائج، وهو ما يتنافى والنقد المؤسساتي الذي يعارضه، فما بالك بالنقد الثقافي الذي يدعو له ويتطلع إليه، ذلك أنّ عزل النصوص عن الأسيقة التي انكتبت فيها، وموضعتها تحت أنساق دلالية بعيدة عنها جيء بها من مواضع أخرى، لا تستقيم والآليات الإجرائية للنقد، خاصّة إذا كانت النتائج خطيرة، مثل زعمه بأنّ نسق الشعر يشكل نسق الأمة العربية، كما أنّه لا يجوز أن تكون الإشكالية إلى جانب الإجابة والأحكام النّهائية، فالغذامي بادئ ذي بدء يصدر الحكم ثمّ يذهب إلى التبرير عبر

التفاصيل، والبحث في هذا المضمار يستدعي حضور الحجج والبراهين الوافية، والأدلة اليقينية الكثيرة التي تستميت بحضورها في الشعر العربي برمته وتهيمن على جميع محطاته، وليس من خلال نماذج بعينها منتقاة بعناية، سواء كثرت أو قلّت، فهذا يسيء للبحث أكثر ممّا يخدمه، ويجعل الجرأة القراءاتية للغذامي الفريدة من نوعها والتي بدت تحمل آمالا كبيرة في النقد العربي، وكذا الحقائق العميقة والمثيرة للانتباه التي يطرحها محلّ مساءلة ثقافية أخرى.

على مستوى التطبيق:

1–تعتمد الممارسة النقدية عند "الغذامي" في إطار مشروع "النقد الثقافيّ" على مسلّمة مؤدّاها أنّ الأنساق الثقافية ثابتة وتاريخية وأزلية، وبهذا المعنى هي تتعالى على التغيير والتحوّل، وهذا يتنافى والمنطقين السوسيوثقافي والتاريخي الذين يؤشران على أنّ الأنساق يستحيل أن تكون راسخة، طالما هي من صنيع السياقات الثقافية المتحوّلة، والكلام هنا ينسحب على القيم والأعراف المجتمعية.

2–إقرار "الغذامي" بأنّ مشروع الحداثة الثقافية العربية ارتبط بالشعر دون سواه، هذا كلام مردود عليه من طرف الواقع لأنّ الحيز الثقافي العربي تتجاذبه أجناس أدبية أخرى، يأتي في طليعتها الرواية والقصة والمسرح، وهي الأجناس التي ارتبطت بالحداثة العربية إذا رمنا الحقيقة، ونجد الغذامي يناقض نفسه عندما ينتهي إلى نتيجة أنّ الحداثة الشعرية حداثة رجعيّة، فمادامت كذلك هذا يعني أنه لا صلة للشعر بالحداثة.

3–أثبت النقاد القدامى والمحدثون قاطبة أنّ التجديد طال الشعر العربي عبر مختلف العصور والأزمنة، وارتبط بالتحولات التي عرفها المجتمع العربي، وهذا يلغي فكرة "الغذامي" القائلة بأنّ الشعر هو الذي صنع الوعي الثقافي العربي، وساهم في اهتراء الشخصية العربية وجعلها حبيسة ما تجود به السلطة والأنظمة الحاكمة.

4–مشروع "الغذامي" القراءاتي يصل الإبداع –كلّ الإبداع– بالنسق ويجعل منه عنصرا قارا وثابتا، وبالتالي هو يلغي أهم العناصر التي يمتح منها ويهجس بها الإبداع الأدبي، ألا وهي الإيحائية والرمزية والمخيال، ثمّ يقول أنّ النسق مضمر في الأساس، ومن ثم فهو رمزي أو يقبع خلف الرّمز، وإلى هنا كيف يستقيم الأمر؟ ثمّ لماذا لم تتوجه أقلام النقد إلى النسق مباشرة في تمظهراته المعلنة والصريحة "في الخطاب الديني والسياسي والإعلامي .. والفلسفي، ولماذا لا (ينقد في حضوره المعلن عنه) بوضوح لا يقبل اللبس في العلاقات الأسرية والقبلية والطائفية، وفي نمط الحكم، ومركزية الذكورة، والتعليم وغير ذلك؟"(مج المؤلفين، 2003، ص: 56).

ثانيا: المقاربة الإجرائية في النظرية الغربية:

يمكن القول أن مختلف الدراسات الغربية حول "النقد الثقافي" بدءا بالمنظرين الأوائل الذين أتينا على ذكرهم سابقا، فانتهاء إلى "مدرسة فرانكفورت" في منتصف ستينيات القرن المنصرم، ومدرسة "برمنغهام الإنجليزية" للدراسات الثقافية المعاصرة، جميعها تسائل الحيّز الثقافي في الأدب في ضوء الجوانب التاريخية والفلسفية والسوسيولوجية والأدبية، مقحمة في ذلك المجالين المادي

والاقتصادي تحت مصطلحي "المادية الثقافية"، و"رأس المال الثقافي"، وخطاب الجهات المعارضة، وبالذات خطاب الهامش في المجتمع –موضع الدراسة– الذي يأتي موازيا للخطاب الذي تحتفل به الأنظمة السائدة ويوسم عادة بالجمالي.

ووفق هذا التصور راح النقد الثقافي في النظرية الغربية يعالج الأدب في مساحة الهامش والمهمل الذي يستقرئ الخطاب ككل متكامل، مركزا على استكناه عناصر الهيمنة وأبعادها ودلالتها، متجها نحو نقد إنساني متحرر يتدارس الثقافة الغربية بعيدا عن الرقابة النقدية التي انتهت بموجب تحرر الوعي الغربي نتاج التحرر الثقافي الغربي، وبهذا الشكل اغتدت الدراسات الثقافية صوب بحث مسألة تلقي الجمهور، والثقافة الجماهيرية، وآلياتها، والذائقة ووسائلها .. وما إلى ذلك من المستويات التي أجلت بشكل واضح أنّ لكل جمهور أدواته وأساليبه في التلقي والتفاعل، ومن ثم دعت إلى تدارس تلقي الجماهير، وأنماط الجمهور تحت مظلّة نظرية الأنساق الثقافية(بسطاويسي محمد، ر، 1998، ص: 93)، لأنّ ديدن القراءة الثقافية في النظرية الغربية هي مساءلة الأدب السائد في نطاق الهامش والمهمل، عبر استجواب أسباب استبعاد وتهميش جملة من القيّم والأعراف والأذواق ضمن منظومة القيّم والأعراف الثقافية السائدة.

ومجملا يمكن القول أنّ النقد الثقافي في النظرية الغربية لا يقدم آليات إجرائية واضحة وصريحة، وإنّما يموضعنا في دراسات تشتغل على الجوانب المركبة والمعقدة في الحيز الثقافي، وعلى الأخص جوانب التمركز والهيمنة وما يهجس به الهامش الشعبي، وكل ما يمكن استشفافه منها مجتمعة بدءا من "ليتش" و"فنيست"، فانتهاء إلى "إيزابرجر" واللاحقين، هو أنّها تستقرئ الصنيع الأدبي في نطاق الأسيقة التالية:

1–يشتغل النقد الثقافي على وضع الخطاب الأدبي في نطاق السياق السياسي الذي واكب إنتاجه، مستثمرا في آليات النظرية الماركسية وبالخصوص الرؤية الماركسية حول صراع الطبقات في المجتمع للإحاطة بالحيّز الثقافي، حيث يتعامل الناقد مع النص ههنا كـ"علامة ثقافية"، الدال فيها هو الصنيع الأدبي في شكله ومضمونه المجرّد، والمدلول فيها هو المعنى الذي تفرزه لدى موضعتها في السياق السياسي الذي احتضن منشأها؛ أي علاقتها بالسياق السياسي، أو بتعبير "جون ستورك" "المدلول ليس شيئا بل فكرة عن شيء، أو ما يخطر في ذهن المتكلّم أو السامع عند التلفّظ بالدال الصحيح، وهذا يعني أنّ الدال يشكل الجانب المادي من اللّغة، وهو في حالة اللّغة المحكية كما في اللّغة المكتوبة أي علامة ذات معنى"(ينابي، س، 2004، ص: 266).

وتبعا لهذا المنظور فإنّ القارئ ملزم بأن يجعل مخياله قادرا على إعادة تشكيل السياق الثقافي السياسي للنص، وفي نفس الوقت ملزم باستحضار سياقه الراهن ليتمكن من رصد النظام الثقافي الذي أثّث النص وأحاط بملابسات إنتاجه، ليخلص إلى بلورة رؤيا شاملة تخوله تفسير النص وكذا حيازة آليات قراءته والحكم عليه، ويكون الشغل الشاغل للقراءة الثقافية هنا، هو الوقوف

على الصراع الطبقي وما تفعّله كل طبقة من قيّم وأعراف تخدمها، وتوسع من دائرة نفوذها وسيطرتها للحيازة على السلطة والتمكن، وفي خضم ذلك تكشف النسق الثقافي الذي صاغ الإنتاج الأدبي حينها ولحظتها.

2–إنّ قراءة "إيزابرجر" الثقافية التي يسميها بالمتداخلة والمترابطة والمتجاورة والمتعددة، تبدو قراءة شاملة وواسعة، وتعزف على أوتار شتى، يستحيل لملمة شتاتها وأن يستوعبها النص الواحد، فهو يرى أنّ النقد الثقافي يتناول النص الأدبي من خلال القراءة الأدبية المتعارف عليها، والقراءة السيميائية، والقراءة في كنف الرمز والأسطورة ومختلف الطقوس، والقراءة الماركسية، والنقد الأخلاقي، والنقد العلمي، ونقد النقد، والنقد النفسي، ويقدم هذه المائدة العامرة دون أن يقول لنا من أين نبدأ وإلى أين ننتهي، ولا كيف نحيط بجميع القراءات داخل قراءة واحدة.

3–تنصرف مباحث "ليتش" ضمن مشروع "ما بعد البنيوية" إلى أنّ الصنيع الأدبي علامة أو وثيقة دالة على حدث له بعد اجتماعي وتاريخي وسياسي يكتسح ما هو فني وجمالي؛ أي أنّ الجانب الأول أكبر بكثير من الجانب الثاني وهو يغطي عليه، ومن ثم ينبغي أن يكون الجانب الأول محل المساءلة الثقافية، ويرفض توجه ما بعد البنيوية التعامل مع الأدب كمعطى جمالي أو كبناء شكلي، ويستعيض عن ذلك بمفهوم مفاده أنّ النص الأدبي خطاب يتضمن حادثة ثقافية تنطوي على نسق ينبغي أن يوضع تحت مجهر القراءة.

6. خاتمة:

–تطالعنا نظرية النقد الثقافي –وفق المقاربة التحليلية الاستقرائية التي اعتمدناها– بجملة من الحقائق والنتائج، بعضها يتعلق بالجانب النظري وبعضها الآخر يتعلق بالجانب التطبيقي، يمكن إجمالها في الآتي:

–يحمل النص في طياته نسقا ثقافيا بشكل أو بآخر، وهذا النسق يعد خطابا مضمنا بداخله إلى جانب الخطاب الصريح والضمني، هو النسق المضمر أو بالأحرى الأنساق المضمرة باعتبارها تمتح من متعدد، فالنص تتجاذبه أنساق مختلفة ومتنوعة ثقافية وتاريخية ومجتمعية وإيديولوجية، ومجمل ما تحتضنه الحاضنة السوسيوثقافية والحضارية بشكل عام.

–النقد الثقافي يعتمد برنامجا إجرائيا يتمثل في "النسق الثقافي"، مؤداه أن ثنايا النص مثخنة بالحمولة المؤسساتية والعلامات الثقافية التي ترهص على جوانب إيديولوجية وفكرية وسياسية واقتصادية وعقائدية وتاريخية، وتهجس بملامح مؤسساتية تقبع خلف إنتاج النص، وهذا البرنامج هو بالنسبة له سؤال إشكالي وقاعدة قراءاتية؛ تأتي بديلا منهجيا لسؤال النص الذي كان يعتمده النقد الأدبي، وبرنامجا مغايرا لمفهوم النسق البلاغي الذي يعد إبداع شعري/أدبي ينتجه الناص/المبدع.

ويعني هذا أن إجراء النقد الثقافي لا يتغيّا استقراء النص لذاته كما يفعل النقد الأدبي، وإنما يتوخى الإحاطة بالأنساق المستترة خلف الأدب، ومن ثم تعرية المناورات الثقافية التي تبرمجها المؤسسة الثقافية، والاضطلاع بطرائق اشتغالها في تمرير علاماتها الثقافية في العوالم الجمالية والأدبية.

–يبادرنا النقد الثقافي بثلاثة أنماط من الدلالة المقصدية؛ مقصدية نصية إبلاغية وتأتي بشكل مباشر وصريح، ومقصدية شعرية جمالية، ومقصدية نسقية تنطوي على علامة ثقافية تأتي في ثنايا الجملة الثقافية.

–يعتبر النقد الثقافي المؤسسة الثقافية مؤلفا ثانيا يقبع إلى جانب المؤلف الحقيقي، يجسد الشخصية المعنوية للثقافة التي تهيمن على الإبداع وتوجه مساره، والأمر في ذلك سيّان بالنسبة للناقد والقارئ/المتلقي؛ أي أنّ الكل في غير حل من ضغط الأنساق الثقافية كونهم إنتاج ثقافي في المقام الأول وفق نظرية النقد الثقافي.

–يضطلع النقد الثقافي بالكاتب والسياق والنص والمتلقي والدلالة المقصدية، وذلك من خلال كشف المعايير الثقافية والسياسية والمجتمعية والخطابات المؤسساتية، والوقوف على حيلها وبرامجها التي تعتمدها في تكريس حضورها وهيمنتها وسلطتها الضاغطة على عناصر الجمالية والأدبية، والذائقة الجماعية للمجتمع.

–الأدب في تصور النقد الثقافي ليس ظاهرة فنية جمالية بحتة، أو بنية لسانية أو مجازية، وإنما ظاهرة ثقافية، تقتضي الضرورة الإجرائية بموجبها وضع الأدب ضمن سياقه الثقافي المضمر للإحاطة بالوظيفة النسقية التي ينهض بها.

–مقاربة النقد الثقافي تستعين بالعديد من التخصصات وتعزف على أوتار شتى؛ فهي تستثمر في أدوات التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والبلاغة والنقد، بغية إدراك الحقائق الثقافية المضمرة في اللاوعي الجمالي واللساني والأدبي.

–يتغيّا النقد الثقافي تدارس الجوانب المسكوت عنها (le non-dit) التي هي في عداد الطابوهات والمحظورات كمواضيع: الشذوذ والجنس وهيمنة المرجعية والأقليات المهمشة وعلاقة الأنا بالآخر، ومجمل المواضيع الممنوعة التي لا تطالها الدراسات الأكاديمية والمؤسساتية.

–ما يعوز النقد الثقافي هو أنه لا يملك أدوات إجرائية صريحة، وبرامج منهجية واضحة من شأنها أن تموضع الأدب في نطاقه المنوط به، وتتلقاه في سياقه الحقيقي، مما يعني أن نبوءة النقد الثقافي التي تستشرف موت النقد الأدبي قد تعود عليه في الأساس إذا لم يراجع برامجه، ويطور آلياته النظرية والمنهجية والإجرائية، ومن ذلك أنه قد يصبح مجرد تجنّ على الأدب وأحكام سياسية تنسخ بعضها البعض، أو أراء إيديولوجية تعود بنا إلى النقد الماركسي والواقعية المادية لا أكثر ولا أقل، بعيدا عن القواعد الجمالية والآليات الشعرية.

–والإشكال الآخر الذي يطرح على مستوى النقد النسقي هو أنه لا يعير اهتماما في برامجه التطبيقية للعناصر الجمالية والفنية والشعرية، ويعتمد فقط على رصد العلامات الثقافية المضمرة، وهو بذلك يلغي الأنساق اللغوية والأدبية والسيميائية، مما يجعله يبتعد عن مفهوم الأدب وماهية النقد، ولا يستقيم تنظيره مع الخصوصية الشعرية والجمالية، وهما غاية ما ينشد الأدب.

7. قائمة المراجع:

1-أيزابرجر أرثر، 2003، النقد الثقافي، تمهيد مبدأي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ط1، القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

2-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

3-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

4-The Torture of Articulation: (1999) Teaching Stow Reading in The postcolonial littérature class room,، in «Jouvert» A jeurnel of post colonial studies, 1999, v3, Issue 3, in This site «http://152.1.96.5/jauvert/V3i3/babiak.htm».

5-سعيد إدوارد، 2000، النقد الدنيوي، كتاب العالم والنقد والناقد، تر: عبد الكريم محفوظ، دمشق، سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

-بعلي حفناوي، 2007، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.

6

7-الرويلي ميجان، البازغي سعد، 2002، دليل الناقد الأدبي، ط 3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

8-بيجو فتش صلاح على عزت، 1994، الإسلام بين الشرق والغرب، ط01، الكويت، مؤسسة بافاريان، مجلة النور الكويتية.

9-الموسوي محسن جاسم، 2005، النظرية والنقد الثقافي، ط01، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

10-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

11-بعلي حفناوي، 2007، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.

12-من بينهم على سبيل المثال لا الحصر، فرنسا ("رولان بارت"، "كلود ليفي شترواس"، "ميشيل فوكو"، "جاك دريدا"، "جريماس" ..)، وروسيا ("باختين"، "فيجتو سكي"، "فلاديمير بروب" ..)، وألمانيا ("كارل ماركس"، "ماكس فيبر"، "يورجين هابرماس"، "هانز جورج جادامر" ..).

13-leitch. v,1992, cultural criticism, literary theory poststuralism, New York, Columbia University, press.

14- Ibid.

15- Ibid.

16- Ibid.

17-أيزابرجر أرثر، 2003، النقد الثقافي، تمهيد مبدأي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ط1، القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

18-أيزابرجر أرثر، 2003، النقد الثقافي، تمهيد مبدأي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، ط1، القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

نفس المرجع السابق.

-19

20-بن إسماعيل السماعيل عبد الرحمن، 2002، الغذامي الناقد، قراءات في مشروع الغذامي النقدي، (عدد 97 98 ديسمبر جانفي) السعودية، كتاب الرياض.

21-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

22-أحمد عبد الفتاح يوسف، 2003، القراءة النسقية، (سلطة البنية ووهم المحايثة)، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.

23-خليل سمير، 2012، النقد الثقافي، من النص الأدبي إلى الخطاب، ط1، بيروت لبنان، دمشق سوريا، دار الجواهري.

24-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

25-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
26-أحمد عبد الفتاح يوسف، 2009، قراءة النص وسؤال الثقافة، ط1، أربد، عالم الكتب الحديث.
27-أحمد الديري علي، 2003، المجاز والإنسان، المجاز الكلي في النقد الثقافي أنموذجا، مقال ضمن كتاب عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ط1، عمان، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، دار فارس للنشر والتوزيع.
28-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
29-الغدامي عبد الله، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
30-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
31-إبراهيم عبدالله وأخرون، 2003، النقد الثقافي، مطارحات في النظرية والمنهج، عبدالله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ط01، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
32-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
33-بن إسماعيل السماعيل عبد الرحمن، 2002، الغذامي الناقد، قراءات في مشروع الغذامي النقدي، (عدد 97 98 ديسمبر جانفي) السعودية، كتاب الرياض.
34-الغدامي عبد الله، 2005، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
35-مجموعة من المؤلفين، 2003، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ط1، البحرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
36-محمد رمضان بسطاويسي، 1998، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت، أدورنو أنموذجا، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
37-يناني ستر، 2004، مدرسة فرانكفورت وصناعة الثقافة، تر: سهيل نجم، دمشق، سوريا، مجلة المعرفة، ع: 495، كانون الأول.